تعقيبات الحافظ ابن كثير
في كتاب
الفصول في السيرة
على الإمام ابن حزم
في جوامع السيرة
دراسة استقرائية تحليلية مقارنة

اعداد

د. عابد بن عبدالرزاق بن عبدالله الغريبي

جامعة بيشه : قسم التاريخ

تعقيبات الحافظ ابن كثير في كتاب الفصول في السيرة على الإمام ابن حزم في جوامع السيرة- دراسة استقرائية تحليلية مقارنة

عابد بن عبدالرزاق بن عبدالله الغريبي
جامعة بيشه : قسم التاريخ
البريد الإلكتروني: Abed.7397@gmail.com

ملخص البحث: تناول البحث مقدمة عن أهمية التاريخ لا سيما الحقبة النبوية، لما لها من أهمية في محبة النبي ﷺ والاقتداء به، وكذلك لما لها من دور في إثبات النبوة والمعجزات، ووقف البحث مع أهمية كتابات المحدثين في السير والمغازي، لما لهم من دربة في انتقاء المرويات والتمييز بينها؛ لما ورثوه من علم الحديث من قريحة نقدية.

ثم عرض البحث لترجمة ابن حزم، ثم تناول البحث منهج الإمام ابن حزم في كتابه جوامع السيرة، ومصادره، وسلط الضوء على علاقة ذلك الكتاب بكتاب الإمام ابن عبد البر، كما تعرض البحث لترجمة الحافظ ابن كثير ثم تناول منهج الحافظ ابن كثير في كتابه الفصول في السيرة، ومدى تشابهه مع الكتابين السابقين، ومع كتاب زاد المعاد لابن القيم.

ثم ذكر في البحث عشر مواضع عقب فيها الحافظ ابن كثير على الإمام ابن حزم، وتم تناول هذه المواضع بالبحث ومحاولة استيفاء الأقوال في المسألة وبيان أدلتها مع الترجيح في ذلك.

وهذه المواضع هي توقيت فرض الزكاة، وعدد الصحابة في غزوة بدر، ووقت تحريم الخمر، ووقت غزوة الخندق، والمصيب في صلاة العصر يوم غزوة بني قريظة، ووقت غزوة خيبر، ومدة حصار الطائف، وفتح مكة هل كان عنوة أم صلحا؟، وما ورد من قول أبي سفيان للنبي ﷺ في تزويجه أم حبيبة رضي الله عنها.

الكلمات المفتاحية: تعقيبات – ابن كثير – الفصول – السيرة – ابن حزم – جوامع.

The comments of Al-Hafiz Ibn Katheer in the book Al-Fusul fi Al-Sirah on Imam Ibn Hazm in the collections of the biography - a comparative inductive analytical study

Abed bin Abdul Razzaq bin Abdullah Al-Gharibi
Bisha University: Department of History
Email: Abed.7397@gmail.com

Abstract: The research dealt with an introduction to the importance of history, especially the prophetic era, because of its importance in loving the Prophet, may God's prayers and peace be upon him and following him, as well as because of its role in proving the prophethood and miracles. From a trail in selecting narrations and distinguishing between them; When they inherited from the knowledge of hadith from a critical criticism.

Then the research was presented to the translation of Ibn Hazm, then the research dealt with the methodology of Imam Ibn Hazm in his book Jami` al-Sirah, and its sources, and shed light on the relationship of that book with the book of Imam Ibn Abd al-Barr. The biography, and the extent of its similarity with the two previous books, and with the book Zad al-Ma'aad by Ibn al-Qayyim.

Then he mentioned in the research ten places in which the Hafiz Ibn Katheer commented on Imam Ibn Hazm, and these topics were discussed by research and an attempt to complete the sayings on the issue and explain their evidence with the weight of that.

These places are the timing of the imposition of Zakat, the number of the Companions in the Battle of Badr, the time for the prohibition of alcohol, the time of the Battle of the Trench, the misfortune in the afternoon prayer on the day of the Battle of Bani Qurayza, the time of the Battle of Khaybar, the duration of the siege of Taif, the conquest of Mecca was it by force or peace? Abu Sufyan said to the Prophet, may God bless him and grant him peace, regarding his marriage to Umm Habibah, may God be pleased with her.

Key words: Ta`aqeebat - Ibn Kathir - Al-Fosul - Biography - Ibn Hazm - Mosques.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد:

❐ موضوع البحث وأهميته:

فإن علم التاريخ يُعدُ من العلوم الإسلامية التي اهتم بها العلماء في القديم والحديث، وألفوا في ذلك العلم مؤلفات كثيرة، تنوعت فيها طرائقهم ومباحثهم ومناهجهم، على حسب ما كان عندهم من علوم ومعارف، وذلك لأهمية ذلك العلم وعظيم فائدته، فالإنسان يحصل به فوائد جمة من التجارب والمعارف وما تصير إليه عواقب الأمور، وسنن الله في خلقه، كذلك يعد علم التاريخ موعظة بليغة للملوك ومن بيدهم أزمة الأمور، لأنهم يقفون فيه على سير أهل الجور وسير أهل العدل ومآلات تلك السير من خراب البلاد أو عمران البلاد وصلاح أحوالها [(١)].

والتاريخ يتعلم منه العاقل اللبيب حقارة الدنيا والزهد فيها، لما يرى فيه من تقلب الدنيا بأهلها، فالغني ينقلب فقيرا، والعزيز ينقلب ذليلا وبالعكس، فإذا قرأ ذلك ازداد تعلق قلبه بخالق الكون ومدبر الأمور وتأسى بمحاسن الأخلاق، ولهذه الحكمة وردت القصص في القرآن المجيد كما قال المولى سبحانه: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [ق: ٣٧] [(٢)].

---

(١) ينظر: تجارب الأمم وتعاقب الهمم (١/ ٤٧-٤٨)، وعنوان الكتاب نفسه ضمنه هذه الفائدة العظيمة لعلم التاريخ. وينظر: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (١/ ٢٤).

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير (١/ ١٠-١١).

السيرة النبوية حجر الزاوية في تاريخ المسلمين:

ومن أهم فترات التاريخ التي ينبغي الوقوف عندها وتدارسها، بل هي أهم الفترات على الإطلاق: الحقبة النبوية المشرفة التي تحدثت عن حياة النبي ﷺ، من يوم مولده الشريف إلى أن أكمل الله به الدين وأتم برسالته للبشر نعمته، فدراسة هذه الحقبة يزيد المسلم في اقتداءه بالنبي ﷺ الذي جاء في قوله سبحانه {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } [الأحزاب: ٢١]، وكذلك يزيد من الأدلة الساطعة على ثبوت نبوته، فإن كانت المعجزات التي أيد الله بها نبيه ﷺ من أدلة النبوة، فإن سيرة نبينا ﷺ معجزة تزيد في قوتها ودلالتها على سائر المعجزات المادية، فسيرة النبي ﷺ لمن تدبرها شاهدة على صدقه، بل لو لم يؤيده الله سبحانه بالمعجزات لكانت هذه السيرة الكريمة كافية، فإن النبي ﷺ نشأ في بلاد الأميين لا يقرأ ولا يكتب ولم يسافر إلا إلى الشام مرتين لم يمكث فيهما طويلا ولم يفارق قومه ومع ذلك دانت له الجزيرة العربية وأظهره الله عليها [(١)].

ولذلك رأى علماء المسلمين أنه لا يُبدأ في شيء من التاريخ إلا بعد جمع سيرته ﷺ؛ قال الخطيب البغدادي رحمه الله: "ويجمعون أيضا ما روي عن سلف المسلمين من أخبار الأمم المتقدمين وأقاصيص الأنبياء وسير الأولياء والذي نستحبه أن لا يتعرض لجمع شيء من ذلك إلا بعد الفراغ من أحاديث رسول الله ﷺ...عن عياش القطان، قال: " قلت لأحمد بن حنبل: أشتهي أن أجمع، حديث الأنبياء فقال لي أحمد: «حتى تفرغ من حديث نبينا ﷺ» [(٢)].

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٢/ ٧٣-٧٤).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ٣٠١).وينظر: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي (ص: ١٦٦)، مجموع في أدب الجرح والتعديل وشروط كتابة التراجم، د.محمد يسري سلامة رحمه الله، (ص: ١٢١).

ولهذا كانت عناية المسلمين بكتابة سيرة النبي ﷺ أمرًا لا نظير لا في سائر الأمم [١]؛ لأنها حجر الزاوية في تارخ المسلمين ومنطلقاتهم، وعلومهم، وأعمالهم [٢].

وكانوا يحدثون بها أبناءهم؛ عن إسماعيل بن محمد بن سعد، قال: " كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ ويعدها علينا، وسراياه ويقول: يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها " [٣].

وعن عبد الله بن محمد بن علي، عن أبيه، قال: سمعت علي بن الحسين، يقول: «كنا نعلم مغازي النبي ﷺ وسراياه كما نعلم السورة من القرآن»[٤].

لذلك كان للعلماء والمؤرخين كتابات كثيرة حول هذه السيرة الكريمة، فمن العلماء من ألف في أعلام نبوته كالبيهقي وأبي نعيم ومنهم من ألف في شمائله كالترمذي والسيوطي، ومنهم من أرخ له عليه الصلاة والسلام في أطوار حياته ومراحل عمره كابن إسحاق وابن هشام وابن سيد الناس، ومنهم من ألف في صحابته كابن عبد البر وابن الأثير وابن حجر إلى آخر تلك المؤلفات التي تزخر بها المكتبة الإسلامية [٥].

---

(١) ينظر: مصادر السيرة النبوية، ومقدمة في تدوين السيرة، د. محمد يسري سلامة رحمه الله (ص: ٣٩).

(٢) ينظر: مصادر السيرة النبوية، ومقدمة في تدوين السيرة، د. محمد يسري سلامة رحمه الله (ص: ١٣).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ١٩٥).

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢/ ١٩٥).

(٥) ولمطالعة مسردٍ وافٍ بمصادر السيرة النبوية وجهود المتقدمين والمتأخرين، والمستشرقين، وتفاوت منهجيات الجميع ينظر: مصادر السيرة النبوية، ومقدمة في تدوين السيرة، د. محمد يسري سلامة رحمه الله، وقدقدَّم له العلامة المؤرخ د. بشار عواد معروف، وقد ذكر أنه من الدراسات التي قل نظيرها. ينظر: (ص: ٧).

ويعد من أحسن مؤلفات السيرة وأصدقها، وأبعثها على الطمأنينة، المؤلفات التي ألفها أصحاب الحديث ونقلته، فهي أجود من مؤلفات الإخباريين الذين ليس لهم عناية بهذا العلم الشريف؛ لأن علم الحديث له أثر في السيرة النبوية من ناحية فحص هذه المنقولات، والتثبت في من قامت عليه تلك المرويات، مع تجنب رواية الوضاعين والكذابين، ولما تميز به بعض المحدثين من النظر والتأمل في ترجيح بعض الروايات على بعض حين التعارض، وليس في هذا تنقصًا من عمل الإخباريين، ولا رد له، ولكن يحتاج في الاستفادة منه إلى تدقيق وتذوق وانتقاء [(١)].

أبرز المحدثين الذين كتبوا في السيرة النبوية:

ومن أبرز المحدثين الذين اشتهر عنهم الكتابة في السيرة النبوية، الإمام أبو جعفر الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك، والإمام ابن حبان البستي في كتابه الثقات، ثم إمام المغرب أبو عمر ابن عبد البر له كتاب نفيس سماه الدرر في اختصار المغازي والسير، والإمام ابن حزم له جوامع السيرة وسنفصل شيئا في منهج هذا الكتاب، والإمام ابن قيم الجوزية له كتاب مشهور في السيرة النبوية وهو زاد المعاد في هدي خير العباد، والإمام الذهبي له عناية بالسيرة النبوية في كتابه الكبير تاريخ الإسلام، وكذلك الحافظ ابن كثير

(١) وليس الغرض أننا نستعمل نفس أحكام المحدثين على الرواة في التواريخ والسير، وإنما الغرض استعمال **منهجهم في التذوق** ومراعاة التخصص، ونحو ذلك، ويُمكن أن يُراجع في هذا الصدد: مقدمة د. بشار لمصادر السيرة (ص:٩)، مصادر السيرة (ص: ٢٦٤-٢٨٦)، وهو مبحث نفيس. وسنعود إلى هذه المسألة.

والمراد بالتذوق: اللُحمة التي تجمع القاريء إلى النص؛ فلا يقرأ النص بعيدًا عن التراث، والبيئة المحيطة به مع التزام أخلاق البحث العلمي، وهو الذي أفنى العلامة محمود شاكر حياته في التنبيه عليه في عامة كتبه، لا سيما مقدمة المتنبي المعروفة برسالة في الطريق إلى ثقافتنا، وينظر للفائدة: المدخل إلى منهج التذوق عند شيخ العربية محمود شاكر رحمه الله بقلم: عبد الحميد العمري.

ألف في السيرة على سبيل الإختصار في كتابه الفصول في السيرة وسنتناول منهج الكتاب، وكذلك له تأليف مطول في السيرة في كتابه المشهور البداية والنهاية، وألف الحافظ العراقي ألفية في السيرة النبوية، إلى غير ذلك من المؤلفات الكثيرة التي امتلأت بها المكتبة الإسلامية.

وسنتناول في هذا البحث تعقيبات الحافظ ابن كثير في كتابه الفصول في السيرة على الإمام ابن حزم في كتابه جوامع السيرة، وذلك يستلزم الوقوف يسيرا مع منهج الكتابين وطريقة تأليفهما مع بيان أهم المصادر التي تم الاعتماد عليها، ثم بعد ذلك أذكر نص التعقيبات من الحافظ ابن كثير على الإمام ابن حزم وبيان مكان ذلك من كتاب جوامع السيرة والفصول، ثم أحاول تحقيق كل موضع من هذه التعقيبات على حسب ما ذكر أهل السير والمغازي مع النظر في كلام غيرهم من العلماء ملتمسين بمعونة الله سبحانه وتعالى الوصول إلى الرأي السديد.

وتظهر أهمية الموضوع في الموازنة بين كلام الإمام ابن حزم، وتعقيبات الإمام ابن كثير له، مع محاولة ترجيح أقرب الأقوال في المسائل التي وقع فيها الخلاف بينهما.

❐ أسباب اختيار الموضوع:

يتضح من خلال الطرح: أن السبب الرئيسَ لاختيار الموضوع هو ما فيه من مساجلات علمية بين إمامين عظيمين من المحدثين في قضايا التاريخ لا سيما، وإننا لم نجد من طرقه مع أهميته.

❐ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى مجموعة من الأهداف، كما يلي:

١- التعرف على منهج الإمام ابن حزم في كتابه جوامع السيرة النبوية.
٢- التعرف على منهج الحافظ ابن كثير في كتابه الفصول في السيرة.
٣- تحقيق بعض مواطن الخلاف بين الإمامين في كتابيهما.

٤- محاولة استقراء بعض منهجية المحدثين في الكتابة في السيرة النبوية.

٥- التنبيه على ارتباط العلوم الإسلامية بعضها ببعض؛ فالترجيح في السيرة يرتبط بالحديث والتفسير وغيرها من العلوم.

❐ **تساؤلات الدراسة:**

كما تهدف الدراسة إلى الإجابة عن عدة تساؤلات مهمة في هذا الجانب:

٦- ما هو منهج الإمام ابن حزم في كتابه جوامع السيرة النبوية؟

٧- ما هو منهج الحافظ ابن كثير في كتابه الفصول في السيرة؟

٨- ما هو الصواب في كل مسألة اختلفا فيها؟.

٩- هل كان للمحدثين منهجية مميزة في الكتابة في السيرة النبوية؟

٥- هل هناك ارتباط بين علم السيرة، وبين سائر علوم الشريعة؟

❐ **المنهج والإجراءات:**

اعتمدت الدراسة على عدة مناهج هي: المنهج التحليلي [١]، والنقدي [٢] مع استخدام المقارنة من خلال الخطوات الآتية:

١- نقل كلام ابن حزم.

٢- إتباعه بتعقب الحافظ ابن كثير.

---

(١) هو جزء من المنهج الوصفي، ويقوم على تحليل ووصف ما حصل عليه الباحث من معلومات تحليلًا كميًا، أو تحليلًا كيفيًا. ينظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح حمد العساف، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ، (ص: ٢٠٦).

(٢) يعتمد المنهج النقدي إلى حد كبير على التدليل المنطقي للوصول إلى حلول ونتائج لمقدمات تم مناقشة جزيئاتها "انظر أصول البحث العلمي ومناهجه، أحمد بدر-ط وكالة المطبوعات، الكويت-السادسة ١٩٨٢م".

٣- مناقشة الموضع محل الخلاف دراسة مقارنة بين علماء السير المغازي.

٤- الترجيح بين الأقوال ما أمكن.

❐ الدراسات السابقة:

لا أعلمُ -في حدودِ بحثي- دراسةً أو بحثًا درس تعقيبات ابن كثير على ابن حزم في السير، وأقرب ما رأيته من ذلك:

منهج ابن حزم في كتابه جوامع السيرة عرض ونقد للأستاذ محمد موسى نمر والدكتور عبد السلام عطوة؛ حيث تعرض البحث لمنهجية ابن حزم، وانتقد عليه بعض القضايا، الكلية، والجزئية، إلا أنه لم يتعرض لعمل الحافظ ابن كثير، وتعقبه لابن حزم، وبهذا يظهر الفرق بينه وبين بحثنا.

كذلك وجدنا من تعرض لبعض منهجيات ابن كثير في السيرة عموما [(١)]، أو في الفصول خصوصًا [(٢)]، لكن لم نجد من اعتنى بتعقيباته على ابن حزم.

❐ خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذه الدارسة ومنهج البحث فيها تقسيمها إلى تمهيد تعريفي، ينقسم إلى نقطتين، ثم ثلاثة مباحث تتعلق بنقد ابن كثير لابن حزم، يسبق ذلك المقدمة، ثم تمهيد، ويلي الدراسة الخاتمةُ وأهم النتائج، ثم ذِكْرُ المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة، ثم الفهارس، وتفصيلها كالتالي:

المقدمة: وقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره،

---

(١) ينظر على سبيل المثال: منهجية التأليف في السيرة عند ابن كثير، المؤلف: عبد الرحمن بن علي السنيدي، وينظر أيضًا: مقدمة مصطفى عبد الواحد للسيرة النبوية من البداية والنهاية لابن كثير، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

(٢) ينظر على سيل المثال: اختيارات الحافظ ابن كثير التاريخية من كتاب الفصول في سيرة الرسول ﷺ للدكتور عبد العزيز السلومي.

وأهدافه، ثم عرضٌ عام لخطة الدراسة وذِكْرُ الضوابط المنهجية، التي سار عليها الباحث في كتابة البحث.

التمهيد: ويشتمل على:

أولًا: مصطلحات الدراسة.

ثانيًا: المحدثون والسيرة.

المبحث الأول: ابن حزم وكتابه جوامع السيرة، ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بابن حزم.

المطلب الثاني: منهج ابن حزم في كتابه جوامع السيرة.

المطلب الثالث: مصادر ابن حزم في جوامع السيرة.

المبحث الثاني: ابن كثير وكتابه الفصول في السيرة: **ويشمل مطلبين:**

المطلب الأول: التعريف بابن كثير.

المطلب الثاني: منهج ابن كثير في كتابه الفصول في السيرة.

المطلب الثالث: مصادر الحافظ ابن كثير في كتاب الفصول.

المبحث الثالث: نص تعقيبات ابن كثير على ابن حزم مع بيان الرأي السديد فيها، **ويشمل عشرة مطالب:**

المطلب الأول: **توقيت فرض الزكاة:**

المطلب الثاني: **عدد الصحابة في غزوة بدر:**

المطلب الثالث: **وقت تحريم الخمر:**

المطلب الرابع: **وقت غزوة الخندق:**

المطلب الخامس: **المصيب في صلاة العصر يوم غزوة بني قريظة:**

المطلب السادس: **تعيين الذي راجع سعد بن عبادة من الأوس في حادثة الإفك:**

المطلب السابع: **وقت غزوة خيبر:**

المطلب الثامن: **فتح مكة هل كان صلحا أم عنوة؟.**

المطلب التاسع: **مدة حصار الطائف.**

المطلب العاشر: **هل زوج أبو سفيان السيدة أم حبيبة للنبي ﷺ؟.**

الخاتمة، وتشمل النتائج، والتوصيات

المصادر والمراجع.

التمهيد

ويشتمل على:

أولًا: مصطلحات الدراسة.

ثانيًا: المحدثون والسيرة.

أولًا: مصطلحات الدراسة.

وفيه فرع واحد: التعقيبات.

التعقيبات.

جمع تعقب، أصلها: (عقب) العين والقاف والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدل **على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره.** والأصل الآخر يدل على ارتفاع وشدة وصعوبة [(١)].

والمعنى الأول هو المراد هنا.

قال الخليل: كل شيء يعقب شيئا فهو عقيبه، كقولك خلف يخلف، بمنزلة الليل والنهار إذا مضى أحدهما عقب الآخر [(٢)].

وهما عقيبان، كل واحد منهما، عقيب صاحبه. ويعقبان، إذا جاء الليل ذهب النهار، فيقال عقب الليل النهار وعقب النهار الليل. وذكر ناس من أهل التفسير في قوله – تعالى –: {له معقبات من بين يديه ومن خلفه} [الرعد: ١١] قال: يعني ملائكة الليل والنهار، لأنهم يتعاقبون [(٣)].

والجمع: العواقب والعقب. والعقبان، والعقبى: كالعاقبة، والعقب. وفي التنزيل: ولا يخاف عقباها

؛ قال ثعلب: معناه لا يخاف الله، عز وجل، عاقبة ما عمل أن يرجع عليه في العاقبة، كما نخاف نحن. والعقب والعقب: العاقبة، مثل عسر وعسر. ومنه

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٧٧).

(٢) ينظر: العين (١/ ١٧٩)، مقاييس اللغة (٤/ ٧٧-٧٨).

(٣) مقاييس اللغة (٤/ ٧٧-٧٨).

قوله تعالى: هو خير ثوابا، وخير عقبا [(١)].

وقد جاء في القرآن الكريم بصيغة: "معقب" في قوله تعالى: وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ قال ابن قتيبة: "لا يتعقَّبه أحد بتغيير ولا نقص" [(٢)].

وهذا المعنى هو نفس المعنى الذي نستعمل المصطلح فيه في بحثنا؛ فالتعقيب تغيير أو تتبع لعمل الغير.

التعقيبات اصطلاحًا:

لم يتغير معناه عن المعنى اللغوي، بل يُراد نفس معناه.

وقد عرفه بعض المعاصرين اعتمادًا على المعنى اللغوي؛ فقال: "تعقب متأخر على كل متقدم، وذلك لبيان ما به من صواب وخطأ، مع تصويب الخطأ الوارد في الكلام" [(٣)].

ولم أقف للمتقدمين على تعريف اصطلاحي للتعقب، وما ذكره كافٍ، والله أعلم.

أهمية التعقيبات:

التعقيب والاستدراك ثقافة إسلامية أصيلة تشتمل على الاستفادة من الموجود وإكمال نقصه لا البدء من الصفر، وقد دل عليها حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما بُعِثت لأتمم صالح الأخلاق" [(٤)].

وقد انتفع السلمون بذلك؛ فكان آخرهم يكمل عمل أولهم، ويتآزروا بذلك على

---

(١) لسان العرب (١/ ٦١١).

(٢) ينظر: زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٠١).

(٣) ينظر: تعقبات ابن حجر على ابن حبان، د. محمد سيد شحاتة (ص: ١٥).

(٤) أخرجه أحمد (٢١٣٠١)، البخاري في "الأدب المفرد" (٢٧٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٣)، (٤٢٢١)، والبيهقي في السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي (١٠/ ١٩١)، (٢١٣٠١)، **وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ولم أجد كلام الذهبي.**

النصح للمسلمين؛ كما استخرج الأئمة على الصحيحين، واستدرك عليهما الحاكم ما رآه على شرطهما أو شرط أحدهما، ولم يزل الفقهاء يُكمل أحدهم عمل الآخر أو يختصره، أو ينتقده نقدًا بناءًا لأجل الصالح العام.

وطالما كان الصدق شعارهم، والنصيحة دثارهم طالما كانوا يقبلون النصح؛ فها هو الإمام الحاكم يكتب المدخل إلى الصحيح دفاعًا عن الحديث الصحيح في وجه من ينتقده؛ فيرسل إليه بعض أهل العلم مقدًا له؛ فماذا فعل؟ قال الذهبي: "وقال عبد الغني: لما رددت على أبي عبد الله الحاكم الأوهام التي في المدخل إلى الصحيح، بعث إليَّ يشكرني ويدعو لي، فعلمت أنه رجال عاقل" (١).

قلت: وهذا من علامة صدقه في الذَّب عن الصحيحين؛ فالصادق لا يتضايق إذا نبهه غيرهٌ على خطئه.

من فوائد التعقيبات:

١. التنبيه على مواضع أخطأ فيها المؤلف.
٢. إيضاح المبهم، وتقييد المطلق، وتخصيص العام، ونحو ذلك.
٣. إيضاح مقاصد المؤلفين؛ فإن العبارة إذا وُضِعت في حيز النقد اتضح معناها.
٤. الوقوف على قراءات مختلفة للنصوص بعقليات مختلفة يزداد بها الطالب ثراءًا معرفيًا.
٥. تشجيع الطالب المتقد الذهن على الموازنة بين المعقِب، والمعقَب عليه.

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (٣/ ١٦٧-١٦٨).

ثانيًا: المحدثون والسيرة:

يُمكن أن نُقسِّم من كتب في السيرة من أهل العلم إلى فريقين:

الإخباريون.

المحدثون.

والإخباري من يشتغل بالأخبار، ولا يعتني كثيرًا بتمحيص الكلام ونقده، بينما المحدث يعتني بنقد الأخبار، أو الإشارة إلى إشكالات فيها، ولذلك كان من عبارات بعض المحدثين أن يقول: "إخباري"؛ يُريد له اشتغال بالأخبار دون أن يكون محدثًا ناقدًا [(١)].

فإن كان عالمًا بالأخبار ممُحِصًا لها؛ فهو إخباري محدث [(٢)].

وقد بين بعض الباحثين الفرق التفصيلي بين عمل الإخباريين وبين عمل المحدثين؛ فقال: "

وبيان ذلك أن أهل الحديث ينقلون المتن الواحد بالإسناد الواحد، أو المتن الواحد بأسانيد عديدة، أو المتون العديدة بإسناد واحد، وهم في كل ذلك يتميزون ويفصلون بين الإسناد والإسناد، وبين المتن والمتن، فلا يدخلون حديث رجل في حديث رجل آخر، ولا يدمجون الألفاظ بعضها ببعض، فيمكنهم التحقق من نسبة الكلمة الواحدة إلى قائلها، وعزو الحرف الواحد إلى صاحبه وراويه.

أما المؤرخون فالخبر عندهم هو الأصل، ولذلك عرفوا بالأخباريين . والخبر إما أن يكون بسيطا كنظيره عند المحدثين، أو مركبا من متون عديدة بأسانيد مختلفة، وفي هذا الخبر المركب وقع الافتراق بين المنهجين. وهم يتوصلون

---

(١) من أكثر من يستعمل ذلك: ابن يونس: ينظر على سبيل المثال: تاريخ ابن يونس المصرى (٢/ ٤٢)، (٢/ ٢١٠)، (٢/ ٢١٢).

(٢) ينظر على سبيل المثال: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ٤٧١)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١/ ٤٥٧)، الكاشف (١/ ٦٣٢).

إلى هذا الخبر المركب بجمع شتات الروايات المتعددة المتعلقة بالواقعة المعينة وصهرها في قالب واحد، ومتن مفرد محدد مكتمل المعالم. ويجمعون مصادرهم وأسانيدهم في أول الخبر ثم يدمجون المتون ويمزجونها، ويستكملون رواية بأخرى، وقد يستعملونها بألفاظهم أحيانا، لما تقتضيه طبيعة الخبر التاريخي من الاتصال وترابط الأجزاء. ويُسمى هذا بالإسناد الجمعي، وهو قسم من أقسام مدرج الإسناد [1].

فهذا هو الفارق الرئيس بين الإخباري والمحدث في التعامل مع الروايات إلا أن علماء الحديث –وإن شددوا في قبول الأحاديث– فإنهم مرروا طريقة الإخباريين في السيرة، ولما كتبوا فيها ولخصوا اتبعوهم في ذلك، ولم يُجردوا الصحيح طبقًا لقواعد المحدثين، **وإنما كان لهم نفس نقدي لبعض المرويات كبعض القصص التي عليه أمارات الوضع ونحو ذلك.**

وأما الدعوة إلى استعمال قواعد المحدثين مع مرويات السيرة؛ كما فعله بنية حسنة بعض فضلاء المعاصرين [2]؛ فلم يسلكه المحدثون الأوائل، والغرض

(١) ينظر: مصادر السيرة النبوية، ومقدمة في تدوين السيرة، د. محمد يسري سلامة رحمه الله (ص: ٨٤-٨٥).

(٢) ينظر على سبيل المثال: السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة (قراءة جديدة)، المؤلف: أبو عمر، محمد بن حمد الصوياني، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

الصَّحيحُ من أحاديث السّيرة النبوية، المؤلف: أبو عمر، محمد بن حمد الصوياني، الناشر: مدار الوطن للنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

الموسوعة في صحيح السيرة النبوية، دراسة موثقة لما جاء عنها في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة والروايات التاريخية المعتمدة علمياً مرتبة على أعوام عمر النبي ﷺ (العهد المكي)/ المؤلف: أبو إبراهيم، محمد إلياس عبد الرحمن الفالوذة،
الناشر: مطابع الصفا – مكة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.=

هنا أن النفس النقدي للمحدثين يظهر في طيات عملهم لا أنهم يفعلون فعل المحدثين المعاصرين [1].

=السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَويَّةِ، المؤلف: د. أكرم ضياء العمري
الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
صحيح السيرة النبوية، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، تقديم: د. عمر سليمان الأشقر، راجعه: د. همام سعيد، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

(١) ينظر: مقدمة د. بشار لمصادر السيرة (ص:٩)، مصادر السيرة (ص: ٢٦٤-٢٨٦). وقد ذكر د. بشار في بعض محاضراته أنه في أول أمره رأى نفس مسلك د. أكرم ضياء العمري، ثم إنه تبين له أن الواجب مراعاة التخصص، واستعمال منهج المحدثين لا قواعدهم.

المبحث الأول

ابن حزم وكتابه جوامع السيرة

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بابن حزم.

المطلب الثاني: منهج ابن حزم في كتابه جوامع السيرة.

المطلب الثالث: مصادر ابن حزم في جوامع السيرة.

المطلب الأول

التعريف بابن حزم.

اسمه، ونسبه:

هو: أبو محمد: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب: الإِمَامُ الأَوْحَدُ، البَحْرُ، ذُو الفُنُوْنِ وَالمعَارِفِ،الفَقِيْهُ الحَافِظُ، المُتَكَلِّمُ، الأَدِيْبُ، الوَزِيْرُ، الظَّاهِرِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ [١].

أصله من الفرس وجده الأقصى في الإسلام اسمه يزيد مولى ليزيد بن أبي سفيان [٢].

مولده:

ولد بعد صلاة الصبح في آخر يوم من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة [٣].

وقيل: وَلد: بقُرْطُبَة فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَة [٤].

نشأته:

قال: وأصل آبائه من قرية منت ليشم من إقليم الزاوية من عمل أونبة من كورة لبلة من غرب الأندلس، وسكن هو وآباؤه قرطبة ونالوا فيها جاها عريضا [٥].

وَكَانَ جَدُّهُ خَلَفُ بنُ مَعْدَانَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ الأَنْدَلُس فِي صحَابَة ملك الأَنْدَلُس عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن مُعَاوِيَةَ بنِ هِشَامٍ؛ المَعْرُوف بِالدَّاخل [٦].

---

(١) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ٤١٥)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٤/ ١٦٥٠-١٦٥١)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ١٨٤).

(٢) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ٤١٥).

(٣) ينظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٤/ ١٦٥٠-١٦٥١)

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ١٨٥)

(٥) ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ٤١٥).

(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ١٨٥)

وَسَمِعَ فِي سَنَةِ أَرْبَع مائَة وَبعدهَا [١].

نشأ في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاء مفرطا، وذهنا سيالا، وكتبا نفيسة كثيرة، وكان والده من كبراء أهل قرطبة؛ عمل الوزارة في الدولة العامرية، وولي ابن حزم الوزاة شابًا في الدولة العامرية، وكان قد مهر أولا في الأدب والأخبار والشعر، وفي المنطق وأجزاء الفلسفة، فأثرت فيه.

قيل: إنه تفقه أولا للشافعي، ثم أداه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله جليه وخفيه، والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية، واستصحاب الحال، وصنف في ذلك كتبا كثيرة، وناظر عليه [٢].

عدل عن الرئاسة والوزارة والملك [٣].

ثناء العلماء عليه:

تتابع العلماء في الثناء على سعة معارفه، وكونه حافظًا كبيرًا، ومن أجمع ذلك ما قال الذهبي: "كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة متفنناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه زاهداً في الدنيا بعد الرئاسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير المماليك، متواضعاً ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به من العلوم، وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً وسمع سماعاً جماً" [٤].

وقد جمع الذهبي طائفة من أقوال من أثنى عليه كالغزالي، وأبي القاسم صاعد بن أحمد، وأبي عبد الله الحميدي [٥].

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ١٨٥)

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ١٨٥)

(٣) ينظر: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، للأزدي الحميدي (ص: ٣٠٨).

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ١٨٦).

(٥) ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ٤١٥)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٤/ ١٦٥)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ١٨٦).

ومن مآثر ما قيل ما قاله العز بن عبد السلام: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل (المحلى) لابن حزم، وكتاب (المغني) للشيخ موفق الدين".

قال الذهبي: قلت: لقد صدق الشيخ عز الدين [١].

شيوخه:

سمع من جماعة، منهم:

أبو عمر أحمد بن محمد بن الجسور، وهو أول من سمع منه، ومنهم: يَحْيَى بن مَسْعُوْدِ بنِ وَجه الجَنَّة؛ صَاحِبِ قَاسِم بن أَصْبَغ، فَهُوَ أَعْلَى شَيْخ عِنْدَهُ، وَمِنْ أَبِي عُمَرَ أَحْمَد بن مُحَمَّدِ بنِ الجَسور، وَيُوْنُس بن عَبْدِ اللهِ بنِ مُغِيْث القَاضِي، وَحُمَام بن أَحْمَدَ القَاضِي، وَمُحَمَّدِ بن سَعِيْدِ بنِ نبَات، وَعَبْدِ اللهِ بن رَبِيْع التَّمِيْمِيّ، وَعبد الرَّحْمَن بن عَبْدِ اللهِ بنِ خَالِدٍ، وَعَبْدِ اللهِ بن مُحَمَّدِ بنِ عُثْمَانَ، وَأَبِي عُمَرَ أَحْمَد بن مُحَمَّدٍ الطَّلَمَنْكِي، وَعَبْدِ اللهِ بن يُوْسُفَ بنِ نَامِي، وَأَحْمَد بن قَاسِم بن مُحَمَّدِ بنِ قَاسِم بن أَصْبَغ.

ومن أصغر شيوخه سنًا: الإمام أبو عُمَرَ بن عبدِ البرّ، وَأَحْمَدَ بنِ عُمَرَ بنِ أَنَس العُذْرِيّ.

تلاميذه:

حَدَّثَ عَنْهُ جماعة منهم: ابْنُهُ أَبُو رَافِعٍ الفَضْل، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ الحُمَيْدِيُّ، وَوَالِد القَاضِي أَبِي بَكْرٍ بنِ العَرَبِي، وَطَائِفَة.

وَآخر مَنْ رَوَى عَنْهُ مَرْوِيَّاتِهِ بِالإِجَازَة أَبُو الحَسَنِ شُرَيْح بن مُحَمَّد [٢].

كتبه:

توسع ابن حزم في التصنيف في فنون عدة، وكثير من كتبه يُعد من الموسوعات ك(الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في

---

(١) ما رأيت في كتب الإسلام في (٢) العلم مثل (المحلى (٣)) لابن حزم، وكتاب (المغني) للشيخ موفق الدين.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ١٨٥).

الواجب والحلال والحرام وسائر الأحكام على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع)، و(كالمحلى بالآثار)، كلاهما موسوعة فقهية.

ومنها: كتاب (حجة الوداع) مائة وعشرون ورقة، كتاب (قسمة الخمس في الرد على إسماعيل القاضي) مجلد، كتاب (الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها) يكون عشرة آلاف ورقة، لكن لم يتمه، كتاب (الجامع في صحيح الحديث) بلا أسانيد، كتاب (التلخيص والتخليص في المسائل النظرية) كتاب (ما انفرد به مالك وأبو حنيفة والشافعي) ، (مختصر الموضح) لأبي الحسن بن المغلس الظاهري، مجلد، كتاب (اختلاف الفقهاء الخمسة مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، وداود) كتاب (التصفح في الفقه) مجلد، كتاب (التبيين في هل علم المصطفى أعيان المنافقين) ثلاثة كراريس، كتاب (الإملاء في شرح الموطأ) ألف ورقة إلى غير ذلك.

ومنها: جوامع السيرة، وهو محل دراستنا [(١)].

المآخذ التي أُخذت عليه:

أشهر ما أُخِذ على ابن حزم ظاهريته المفرطة في الفروع بلغ بها درجة خالف فيها إجماعات من الفقهاء [(٢)].

ومن أشد ما أُخِذ على ابن حزم بسط لسانه وقلمه في الخطاب؛ فإنه لم يتأدب مع الأئمة في الخطاب، بل فجج العبارة، وسب وجرَّح.

قال الذهبي: "فكان جزاؤه من جنس فعله، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة، وهجروها، ونفروا منها، وأحرقت في وقت، واعتنى بها آخرون من العلماء، وفتشوها انتقادا واستفادة، وأخذا ومؤاخذة، ورأوا فيها الدر

(١) ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص: ٤١٥)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ١٩٣-١٩٨).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ١٨٦).

الثمين ممزوجا في الرصف بالخرز المهين، فتارة يطربون، ومرة يعجبون، ومن تفرده يهزؤون.

وفي الجملة فالكمال عزيز، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله – ﷺ" [(١)].

وهناك مأخذ آخر، وهو توسعه في المنطق، وتحسينه للناس [(٢)].

وفاته:

قال صاعد: ونقلت من خط ابنه أبي رافع، أن أباه توفي عشية يوم الأحد لليلتين بقيتا من شعبان، سنة ست وخمسين وأربع مائة، فكان عمره إحدى وسبعين سنة وأشهرا – رحمه الله – [(٣)].

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ١٨٦-١٨٧).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ١٨٦).

(٣) ينظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٤/ ١٦٥٥)، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ٢١١).

المطلب الثاني

منهج ابن حزم في كتابه جوامع السيرة

أولا: التعريف بالكتاب:

قدم ابن حزم في كتابه جوامع السيرة صورة مختصرة عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم، تناول فيها نسبه الشريف ثم مولده ثم معجزاته ثم غزواته ثم تحدث عن أسمائه المشرفة وكذلك ما يتعلق بزوجاته وأولاده ثم الحديث عن دعوته وما حدث فيها من أحداث عظام، فهو يسوق لنا قصة متكاملة، ذات تناسق وانسجام، مبتعدا عن كثرة المرويات، وبيان أحوال الرجال، مع ما عرف عنه- رحمه الله-من الإطلاع الواسع، فكأنه مشى على طريقة بعض المصنفين في ذلك الكتاب، وسنبين ذلك عند الحديث عن مصادر الكتاب [1].

الغرض من تأليف الكتاب:

لم يذكر ابن حزم رحمه الله في كتابه مقدمة توقفنا على منهجه في تصنيف الكتاب وبواعثه في ذلك، لكن نستطيع أن نفترض أنه كان يقصد تصنيف كتاب سهل التناول يكون لدى طلابه كما في فعل في بعض رسائله الأخرى، فهو في هذا المختصر يضع أهم الأصول التي لا يستغني عنها طلاب العلم في السيرة النبوية، ويمكن أن نفترض في وضعه لهذا المختصر أيضا أنه أراد تكميل البناء الذي بدأه في الرد على الملل الأخرى فقد كان يعتمد في نقده لتلك العقائد المنحرفة على إثبات قصور النقل فيها لأهم الأحداث التاريخية، وضعف الثقة في الناقلين فكان لابد أن يكون له اهتمام بالسيرة النبوية الصحيحة وذكر أهم الوقائع والأحداث التي اتفق عليها الناقلين لهذه الحقبة النبوية المشرفة، حتى يتسنى له إثبات قوة حجته [2].

---

(١) منهج ابن حزم في كتابه جوامع السيرة عرض ونقد للأستاذ محمد موسى نمر و الدكتور عبد السلام عطوة (ص٤٣).

(٢) ينظر: جوامع السيرة ط المعارف -مقدمة التحقيق لإحسان عباس- (ص١-٢).

المطلب الثالث

مصادر ابن حزم في جوامع السيرة

من خلال قراءة كتاب جوامع السيرة، نجد أن ابن حزم –رحمه الله– ذكر كتابين من المصادر التي نقل عنهما وهما تاريخ أبي حسان الزيادي، وتاريخ خليفة بن خياط، وهما من الكتب التي فقدت، وبقيت منهما بعض النقول في الكتب التاريخية؛ ولا ندري أطلع عليهما ابن حزم، أم نقل عنهما نقلاً غير مباشر، وقد طبع مؤخرا تاريخ خليفة الخياط بتحقيق الدكتور أكرم العمري، لكن لا نستطيع الجزم بنقل ابن حزم المباشر عنه، لكن يدلنا البناء العام لكتاب جوامع السيرة، أن ابن حزم اعتمد على سيرة ابن إسحاق، وخاصة حين أخذ في الحديث عن غزوات الرسول، وعد في كل غزوة أسماء من شهدها من المسلمين والمشركين، وأسماء من استشهد، وعلى كل فابن حزم كان واسع الاطلاع، ولعله اطلع على غير ذلك من الكتب التي وصلت للأندلس، كمغازي موسى بن عقبة، والسير لسعيد بن يحيى الأموي [1].

العلاقة بين ابن حزم في كتابه جوامع السيرة وابن عبد البر في كتابه الدرر:

يعد الإمام ابن عبد البر شيخا للإمام ابن حزم، فهو وإن عاش بعده عدة سنوات إلا أنه أكبر منه، وكان بينهما من الأنس والمودة التي تجعل من ابن حزم ينقل عن ابن عبد البر ويأخذ عنه [2].

رأي الدكتور شوقي ضيف في العلاقة بين الكتابين:

قد اختلف الباحثون في علاقة الكتابين بعضهما بالآخر، واستظهر الدكتور شوقي أن كتاب الإمام ابن عبد البر في السيرة المسمى بالدرر في اختصار المغازي والسير، كان علما منصوبا للإمام ابن حزم حين صنف جوامع السيرة،

---

(١) ينظر: جوامع السيرة ط المعارف –مقدمة التحقيق لإحسان عباس– بتصرف يسير (ص٣-٤).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/ ١٦٠).

غير أن ابن عبد البر في سيرته لم يذكر ما يتعلق بنسب النبي صلى الله عليه وسلم ومولده وأخلاقه ومعجزاته ونساءه كما صنع ابن حزم، لأن ابن عبد البر ذكر ذلك في بداية كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب [١].

رأي الأستاذ إحسان عباس:

ذكر الأستاذ إحسان عباس أن ابن حزم أفاد في كتابه جوامع السيرة مما صنعه ابن عبد البر في كتابه الدرر، وافترض أن يكون المؤلفين نقل عن مصدر ثالث كسيرة ابن إسحاق مثلا [٢].

مناقشة الدكتور شوقي ضيف لرأي الأستاذ إحسان عباس:

ذكر الدكتور شوقي أن هذا الظن ضعيف؛ لأن ابن عبد البر ذكر في مقدمة كتابه المصادر التي نقل عنها وذكر منهجه في الكتاب، بل حتى عنوان كتابه كفيل بإيضاح مقصوده، بخلاف ابن حزم؛ فإنه لم يضع مقدمة لكتابه ولم يبين منهجه، فمتابعة ابن حزم لابن إسحاق في ترتيب الغزوات وفيما تضمنته هي في الحقيقة متابعة لابن عبد البر حتى إنه ينقل النص أحيانا دون أي تصرف، وأحيانا يتصرف تصرفًا يسيرًا [٣].

لكن وجد للإمام ابن حزم في كتابه بعض الاختيارات التي يخالف فيها ابن عبد البر وسننبه على بعض المواضع أثناء دراسة تعقيبات الحافظ ابن كثير على الإمام ابن حزم.

---

(١) ينظر: الدرر في اختصار المغازي والسير –مقدمة التحقيق للدكتور شوقي ضيف– بتصرف يسير (ص١٥-١٦).

(٢) ذكر ذلك إحسان عباس محقق جوامع السيرة ط المعارف (ص٤).

(٣) ينظر: الدرر في اختصار المغازي والسير –مقدمة التحقيق للدكتور شوقي ضيف– بتصرف يسير (ص١٥-١٦).

المبحث الثاني

ابن كثير وكتابه الفصول في السيرة

ويشمل مطلبين:

المطلب الأول

التعريف بابن كثير

اسمه:

هو الشيخ الإمام العالم الحافظ المفيد البارع عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ذرع البصروي الأصل الدمشقي الشافعي[(١)].

مولده:

سنة إحدى وسبعمائة [(٢)].

نشأته:

ولد بمجدل القرية من أعمال مدينة بصرى في سنة إحدى وسبعمائة إذ كان أبوه خطيبًا بها ثم انتقل إلى دمشق في سنة ست وسبعمائة وتفقه بالشيخ برهان الدين الفزاري وغيره [(٣)].

ولازم المزي وقرأ عليه تهذيب الكمال وصاهره على ابنته وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن لسببه وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة سارت

(١) ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (ص: ٣٨)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ٤٧٢).

(٢) ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (ص: ٣٨)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ٤٧٢).

(٣) ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (ص: ٣٨).

تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته ولم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالي وتمييز العالي [١].

ثناء العلماء عليه:

قال ابن حجر: "ولازم المزي وقرأ عليه تهذيب الكمال وصاهره على ابنته، وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن لسببه وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته **ولم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالي وتمييز العالي، من النازل ونحو ذلك من فنونهم وإنما هو من محدثي الفقهاء** وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح وله فيه فوائد قال الذهبي في المعجم المختص الإمام المفتي المحدث البارع فقيه متفنن محدث متقن مفسر نقال وله تصانيف مفيدة"[٢].

وهذا تنصيص من إمام ذي استقراء أن ابن كثير من فقهاء المحدثين، وليس مجرد محدث.

وقال الذهبي: "فَقِيه متقن، ومتحدث متقن، ومفسر نقال، وَله تصانيف مفيدة يدْرِي الْفِقْه وَيفهم الْعَرَبيَّة وَالْأُصُول، ويحفظ جملَة صَالِحَة من الْمُتُون وَالتَّفْسِير، وَالرِّجَال وأحوالهم، أَذْكُرَ الْإِسْنَادَ سَمِعَ مِنِّي، وَلَهُ حِفْظٌ وَمَعْرِفَةٌ، يدمج قِرَاءَته"[٣].

وهذا النقل من الذهبي له قيمته الكبرى؛ لأن الذهبي من طبقة شيوخ ابن كثير كابن تيمية والمزي، وثناء الشيخ على الطالب عظيم.

وممن أثنى عليه إنشاءًا، ونقلًا الحسيني، والفاسي، وغيرهما [٤].

---

(١) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٤٤٥).

(٢) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٤٤٥-٤٤٦).

(٣) المعجم المختص بالمحدثين (ص: ٧٥).

(٤) ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (ص: ٣٨)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ٤٧٢).

شيوخه:

تفقه بالشيخ برهان الدين الفزاري وغيره وسمع ابن السويدي، والقاسم بن عساكر وخلقًا، وصاهر شيخنا الحافظ المزي فأكثر عنه، وأفتى ودرس وناظر وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعلل وولي مشيخة أم الصالح والتنكزية بعد الذهبي [١].

كتبه:

للإمام ابن كثير إسهامات كبيرة في المكتبة الإسلامية الحديثة بالخصوص؛ فله جملة من الكتب النافعة من الأجزاء الحديثية، وكتب السير والتواريخ [٢].

كما له إسهاماته في سائر المكتبة الإسلامية، ومن أعود هذه الكتب فائدة: كتابه تفسير ابن كثير؛ فقد توسع في تفسير القرآن الكريم بالحديث الشريف، ولكونه إمامًا محدثًا؛ كان غالبًا يحكم على الحديث بما يليق بحاله؛ فيقول: "إسناده صحيح، أو ضعيف، أو غريب جدًا، وهكذا... [٣]؛ فرحمه الله تعالى رحمة واسعة.

ومن كتبه سوى ذلك:

كتاب الأحكام الكبير، ولم يكمل.

---

(١) ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (ص: ٣٨).

(٢) ينظر على سبيل المثال: البداية والنهاية، لابن كثير.

التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل.

الفصول في السيرة، وهو كتابنا محل الدراسة.

النهاية في الفتن والملاحم، تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، شعب الإيمان، فضائل القرآن، مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

البداية والنهاية.

طبقات الشافعية.

شرح البخاري، شرع فيه ولم يُكمله [١].

وفاته:

وتوفي بدمشق في يوم الخميس سادس عشر شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة [٢].

(١) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٤٤٥).

(٢) ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١/ ٤٧٢)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ٤٤٥-٤٤٦).

المطلب الثاني

منهج ابن كثير في كتابه الفصول في السيرة

أولا: طريقة الحافظ ابن كثير في كتابة السيرة النبوية:

تميز الحافظ ابن كثير في كتاب الفصول، بالبعد عن السجع والمحسنات البديعية، مع الاهتمام بالرصانة العلمية، والتركيز على الحقيقة العلمية، ولعله فعل ذلك لاعتقاده أن الحقيقة العلمية قد تضيع في ثنايا الأسلوب الأدبي إذا وضع هدفا، لذلك نجد بعض العبارات في كتاب الفصول تصل إلى حد التفكك وقد تقترب من العامية، وقد يكون الدافع في ذلك، أن من يكتب في السيرة النبوية على سبيل الاختصار يكون هدفه إيصال ذلك إلى عموم المسلمين لنفعهم بهذه الأخبار والسنن كي يعرفوها ويقتدوا بها [1].

التعريف بالكتاب:

الذي يستقرأ كتاب الفصول يجد أن الحافظ ابن كثير لم يكتف فيه بالسرد التاريخي، ولا بحشد الروايات والكلام على نقد تلك المرويات كما فعل في البداية والنهاية، **بل كان يعمد إلى انتقاء تلك الروايات، وذكر الخبر التاريخي مؤيدا بما صح من تلك المرويات**، كذلك كان له وقفات في كتابه الفصول تدل على غزارة علمه في السير والتاريخ، فهو يحقق بعض المسائل التي جرى فيها خلاف بين أهل المغازي والسير، وتجده يذكر أن الصحيح كذا، وكذلك كان يتعقب بعض المحققين [2] كما فعل مع الإمام ابن حزم فقد تعقبه في مواضع عديدة، وهي محل بحثنا ودراستنا.

ونستطيع تقسيم الكتاب إلى ثلاثة مباحث رئيسية:

١-المسائل المتعلقة بالعهد المكي.

٢-المسائل المتعلقة بالسرايا والغزوات حتى وفاته ﷺ.

٣-المسائل المتعلقة بشمائله وخصائصه صلوات الله وسلامه عليه [3].

---

(١) ينظر: الفصول في سيرة الرسول ﷺ -مقدمة المحقق- (٢١).

(٢) وهو شاهد على ما أسلفناه عن الحافظ ابن حجر أنه من فقهاء المحدثين، ولم يكن مجرد محدث.

(٣) ينظر: بحث اختيارات الحافظ بن كثير التاريخية من كتاب الفصول في سيرة الرسول ﷺ للدكتور عبد العزيز السلومي (٤٧-٤٨).

المطلب الثالث

مصادر الحافظ ابن كثير في كتاب الفصول

ألف الحافظ بن كثير في السيرة النبوية على طريقتين، طريقة الإسهاب ولم يظهر هذا التأليف ككتاب مستقل بل كان ضمن كتابه الكبير البداية والنهاية، وطريقة الإيجاز كما فعل في كتاب الفصول، وقد أشار إلى ذلك في تفسيره، في سورة الأحزاب بعد ما ذكر قصة بني قريظة، ولا شك أن التأليف على هذا النحو يستلزم سعة الاطلاع على كتب هذا الفن، ومعرفة دقيقة بموارده [١].

التشابه بين كتاب الفصول مع كتاب جوامع السيرة وكتاب الدرر، ورأي بعض الباحثين في ذلك:

الذي يتأمل كتاب الفصول يجد التشابه الواضح في عباراته مع اختصار السيرة لابن عبد البر المسمى بالدرر في اختصار المغازي والسير، وكذلك تشابه كبير مع كتاب الإمام ابن حزم جوامع السيرة، وعلى هذا فقد يقال أن ابن كثير كان متكئا على اختصار ابن عبد البر كما فعل ذلك ابن حزم، لأن ابن عبد البر كان هو الأسبق، ويحتمل أيضا أن تكون موارد الأئمة الثلاثة من مصدر آخر [٢].

رأي الباحث في تعليل هذا التشابه:

مع أن الحافظ ابن كثير لم يُقدم بمقدمة تُبين عن منهجه، أو تُعلل هذا التشابه بين الكتب الثلاثة إلا أنه في نظر الباحث لا تصح هذه النتيجة، بل نفس المقارنة بين الدرر، وبين الفصول لا تخلو من نظر كبير، وهي كالمقارنة بين تفسير ابن كثير، وبين تفسير الطبري في المصادر!!!.

---

(١) ينظر: السيرة لابن كثير-تحقيق مصطفى عبد الواحد-(١/ ١٢)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٣٥٧).

(٢) ينظر: الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم -مقدمة المحقق- (٢٥).

ابن عبد البر كان في مرحلة زمانية يُمكن أن يُحال عمله على الاطلاع على المصادر الأولى أو الأصلية، ثم المصادر التي تنقل منها، وأما ابن كثير؛ فهو بعده بأكثر من ثلاثة قرون؛ فهو بالقطع يتعامل مع مصادر وسيطة، ثم هو في مرحلة التحقيق لا الجمع؛ فإن كان ابن عبد البر أقام مختصرًا؛ فهو مختصر في رحلة الجمع، وأما ابن كثير؛ فهو مختصر في مرحلة التنقيح، وهذا القدر من الفرق مهم جدًا، وينبغي أن يعيه كل ممارس لصناعة العلم؛ فكل مرحلة زمنية لها خصائصها العلمية، وكانت كتابات العلماء تتمحور بمحور الإفادة الزمانية [1].

علاقة كتاب الفصول بكتاب زاد المعاد:

من الأمور التي تلفت الانتباه أيضا أننا نجد تشابه كبير يصل إلى حد التطابق أحيانا بين كتاب الفصول مع كتاب زاد المعاد لابن القيم مع تعاصرهما، وهذا الأمر يلفت أنظارنا إلى أن الكتابة في السيرة النبوية كان لها لغة مشتركة متداولة، تحفظ عن ظهر قلب، فلا مناص لمن كتب فيها أن تتسلل هذه اللغة وتلك القوالب اللفظية إلى أسلوب الكاتب، ويدلل ذلك أيضا

---

(١) ولذلك دأب بعض العلماء في بداية كتب العلوم أن يكتبوا في مراحل التصنيف؛ فمثلًا؛ قال الحافظ ابن حجر في نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، (ص: ١٩٣): "أما بعد: فإن التصانيف في اصطلاح أهل الحديث، قد كثرت للأئمة في القديم والحديث.

فمن أول من صنف في ذلك: القاضي أبو محمد الرامهرمزي في كتابه: "المحدث الفاصل"، لكنه لم يستوعب.

٢- والحاكم أبو عبد الله النيسابوري، لكنه لم يهذب، ولم يرتب.

٣- وتلاه أبو نعيم الأصبهاني فعمل على كتابه مستخرجا وأبقى أشياء للمتعقب.

٤- ثم جاء بعدهم الخطيب البغدادي فصنف في قوانين الرواية كتابا سماه: "الكفاية"، وفي آدابها كتابا سماه: "الجامع لآداب الشيخ والسامع"، وقل فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتابا مفردًا".

وهكذا، وهو موضع مهم من تاريخ العلوم.

على أن علم السيرة من العلوم التي بلغت حد التواتر بين علماء الأمة مما أدى إلى اتحاد تلك اللغة بين من كتب في ذلك العلم، ويكون الاختلاف بين المؤلفين في ذلك العلم فيما يتعلق بفقه هذه الأخبار والمستنبط منها وترجيح وتصحيح بعض الأمور التي أشكلت [1].

رأي الباحث في هذا التشابه:

كذا قَّرر المحقق، والمراد أن السيرة يمكن أن تنقسم إلى قسمين: الأول: نفس الأخبار، والثاني: التعليق عليها، والتفقه فيها؛ فالأول تتفق ألفاظ علماء السير تبعًا لاتفاق ألفاظ الرواة، وهذا يوافق فيه القديم الحديث؛ فلا اختلاف في الألفاظ، بل هي الرواية.

وأما فقه نصوص السير فيتفاوت، ولعل الذي قرَّب بين طريقة ابن القيم، وابن كثير اتفاقهما في جملة كبيرة من الموارد والمشارب؛ فكلاهما تتلمذ لابن تيمية، والمزي، وغيرهما، وكلاهما من فقهاء الحديث، ولهم مطالعات ومشارب مشتركة؛ فلا جرم أن يتشابه النتاج؛ فرحمها الله.

وسيتبين -بإذن الله- من خلال هذه الدراسة الموجزة، التشابه الكبير بين من كتب في هذا العلم، لا سيما في المختصرات الثلاثة، وسنحاول الإشارة إلى ذلك في دراسة بعض المواضع.

(١) ينظر: الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم -مقدمة المحقق- (ص: ٢٧).

المبحث الثالث

نص تعقيبات ابن كثير على ابن حزم

مع بيان الرأي السديد فيها

ويشمل عشرة مطالب:

ذكر الحافظ ابن كثير في كتابه الفصول في السيرة بعض التعقيبات على الإمام ابن حزم، فالكتاب وإن كان مختصرا جامعا، ولم يرد به ابن كثير ابتداءا ذكر شئ من التعقيبات أو الاستدراكات بل كان غرضه في ذلك الاختصار والإيجاز، إلا أن الوقوف على هذه التعقيبات اليسيرة ودراستها يظهر منه منهجية المحدثين في تناولهم لأحداث السيرة النبوية، ويوقفنا على بعض النقاط الهامة المتعلقة بكلا الكتابين، وغيرهما ككتاب ابن عبد البر.

ويلاحظ أن ابن كثير وافق ابن حزم في بعض آرائه فلم تكن تلك التعقيبات كلها على معنى التخطئة والاستدراك بل جاء بعضها على سبيل الاعتضداد والتأييد لما ذكره ابن حزم في كتابه، وسنتناول هذه التعقيبات، ونحاول بيان الراجح فيها من خلال عرض استعراض أقوال أئمة ذلك العلم.

المطلب الأول

توقيت فرض الزكاة

أولا: نص كلام ابن حزم:

قال الإمام ابن حزم -رحمه الله- في جوامع السيرة: " وآخى بين بلال وبين أبي رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي، ثم فرضت الزكاة بالمدينة حينئذ" (١).

نص تعقب ابن كثير: قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في الفصول: " وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فكانوا يتوارثون بهذا الإخاء في ابتداء الإسلام إرثاً مقدماً على القرابة، وفرض الله سبحانه وتعالى إذ ذاك الزكاة رفقاً بفقراء المهاجرين، وكذا ذكر ابن حزم في هذا التاريخ، وقد قال بعض الحفاظ من علماء الحديث: إنه أعياه فرض الزكاة متى كان" (٢).

ثانيا: دراسة المسألة:

اختلف أهل السير وغيرهم من العلماء في وقت فرض الزكاة على أقوال:

القول الأول: أن الله سبحانه فرض الزكاة رفقا بفقراء المهاجرين، بعد المؤاخاة التي عقدها رسول الله ﷺ بينهم وبين الأنصار، وهذا القول تتابع عليه أهل السير فقد ذكره ابن حزم في جوامع السيرة، والحافظ ابن كثير في الفصول، وكذلك ذكره الإمام ابن عبد البر، حيث قال: " فلما نزل المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار على ما تقدم ذكرنا له، ثم فرضت الزكاة" (٣)، وهذا النص من كتاب الدرر يدلل ما ذكرنا من التطابق بين جوامع السيرة وكتاب الدرر.

---

(١) جوامع السيرة لابن حزم ط المعارف (ص٩٧).

(٢) الفصول في السيرة لابن كثير (ص١٢٠).

(٣) الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر (ص: ٩٢).

وذكر ذلك الإمام الذهبي في تاريخ الإسلام [١]، وقد نقل ذلك القول ابن كثير عن ابن إسحاق في البداية والنهاية وهذا يدل على متابعة أهل السير في ذلك لابن إسحاق، قال: " فلما اطمأن رسول الله ﷺ بالمدينة، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين، واجتمع أمر الأنصار، استحكم أمر الإسلام، فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام" [٢].

وتعقب ذلك القول الحافظ ابن حجر بأن البيهقي أخرج الحديث وليس فيه ذكر الزكاة، وأن ابن خزيمة أخرجه من طريق سلمة بن الفضل وفيه مقال [٣].

القول الثاني: ذكر ابن الأثير أن فرض الزكاة كان في السنة التاسعة من الهجرة، قال: " وفي هذه السنة فرضت الصدقات، وفرق رسول الله – ﷺ– فيها عماله" [٤]، وتعقب ذلك القول الحافظ ابن حجر بأن فرض الزكاة متقدم في أحاديث كثيرة قبل السنة التاسعة، فتكون هذه السنة التي بعث فيها عمال الصدقة [٥].

القول الثالث: ذكر الحافظ ابن كثير أن السنة الثانية هي التي فرضت فيها الزكاة بمقاديرها المعروفة، قال" وفيها فرضت الزكاة ذات النصب، وفرضت زكاة الفطر" [٦]، وهذا القول عليه أكثر المتأخرين من الفقهاء فقد نص عليه الحنفية [٧]، والشافعية [٨]، والحنابلة [٩].

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ت بشار (١/ ١٤).
(٢) البداية والنهاية لابن كثير ط هجر (٤/ ٥٧٣).
(٣) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٦٧).
(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/ ١٥٦).
(٥) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٦٦).
(٦) البداية والنهاية لابن كثير ط هجر (٥/ ٣١٢).
(٧) ينظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين (٢/ ٢٥٦).
(٨) مغني المحتاج للشربيني (٢/ ٦٢).
(٩) كشاف القناع للبهوتي (٢/ ١٦٦).

الراجح: الذي يترجح بعد عرض أقوال العلماء القول الثالث بأن الزكاة فرضت في السنة الثانية من الهجرة، بعد فرض رمضان لحديث" أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل أن تنزل الزكاة ثم نزلت فريضة الزكاة فلم يأمرنا ولم ينهنا ونحن نفعله" [(١)]، فالحديث يدل على أن زكاة الفطر فرضت قبل زكاة المال وذلك يقتضي وقوعها بعد فرض صيام رمضان، وذلك بعد الهجرة في السنة الثانية من الهجرة [(٢)]، ويمكن مناقشة ما ذكره أصحاب القول الأول بأن المواساة التي كانت بين المهاجرين والأنصار في المؤاخاة كانت في الميراث بينهم ثم نسخ ذلك وليست في الزكاة، وقد ذكر أن المواساة كانت بينهم في الميراث الحافظ ابن سيد الناس في عيون الأثر [(٣)].

فائدة:

مما يتعلق بالترجيح في هذا الموضع تتبع الآيات التي وردت في فرض الزكاة، والنظر في كلام المفسرين في كون الآية مكية أو مدنية، والمراد بالزكاة في هذا الموضع من القرآن الكريم؛ كقوله تعالى: {وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧)} [فصلت: ٦، ٧] [(٤)]، وقوله تعالى: {وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ} [الأنعام: ١٤١] [(٥)].

---

(١) رواه أحمد (٢٣٨٤٠) والنسائي في كتاب الزكاة، باب: فرض صدقة الفطر قبل نزول الزكاة (٢٥٠٧)، قال الحافظ في الفتح (٣/ ٢٦٦): إسناده صحيح.

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٣/ ٢٦٦-٢٦٧).

(٣) ينظر: عيون الأثر لابن سيد الناس (١/ ٢٣٠-٢٣١).

(٤) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢١/ ٤٣٠)، التفسير الوسيط للواحدي للواحدي (٤/ ٢٥)، تفسير البغوي – إحياء التراث (٤/ ١٢٥).

(٥) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٢/ ١٥٨)، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٨٤)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤١٥).

المطلب الثاني

عدد الصحابة في غزوة بدر

أولا: نص كلام ابن حزم:

قال الإمام ابن حزم –رحمه الله– في جوامع السيرة: "فجميع البدريين من المهاجرين رضوان الله عليهم ستة وثمانون رجلاً، منهم ثلاثة لم يشهدوا ووجب لهم أجر من شهدها وسهم كمن شهدها، وهم: عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، وسعيد بن زيد، .....فجميع من شهد بدرا من الأوس بنفسه، ومن ضرب له بسهمه وأجره، واحد وستون رجلا، ... فجميع من شهد بدرا من الخزرج مائة رجل وسبعون رجلا، وجميع أهل بدر ثلاثمائة رجل وتسعة [1] عشر رجلا. منهم من غاب عنها وضرب له بسهمه وأجره، ثمانية رجال، والباقون شهدوها بأنفسهم، وهم ثلاثمائة وأحد عشر رجلا؛ رضوان الله عليهم أجمعين" [2].

نص تعقب ابن كثير:

قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله– في الفصول: " وجملة من حضر بدراً من المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً: من المهاجرين ستة وثمانون رجلا، ومن الأوس أحد وستون رجلاً ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً، وإنما قل عدد رجال الأوس عن عدد الخزرج وإن كانوا أشد منهم وأصبر عند اللقاء، لأن منازلهم كانت في عوالي المدينة فلما ندبوا للخروج تيسر ذلك على الخزرج لقرب منازلهم، ....وقد سردهم ـ كما ذكرتهم ـ ابن حزم في كتاب السيرة له،

(١) لعل ذلك خطأ، والصواب ٣١٧ لأنه مجموع ما ذكره، وقد صرح بذلك العدد ابن عبد البر.

(٢) جوامع السيرة لابن حزم ط المعارف (ص١٢٢: ١٤٥).

وزعم أن ثمانية منهم لم يشهدوا بدراً بأنفسهم وإنما ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسهمهم، فذكر منهم: عثمان وطلحة وسعيد بن زيد" (١).

وهذا الموضع يبين منه مدى مطابقة ما يذكره ابن كثير في كتابه الفصول مع ابن حزم في جوامع السيرة، فقد سردهم كما ذكرهم ابن حزم مع أنه لا يوافقه كما سنذكر في دراسة المسألة.

ثانيا: دراسة المسألة:

اختلف أهل السير في عدد الصحابة في غزوة بدر، على قولين:

القول الأول: أن عددهم ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا، ذكر ذلك ابن حزم في جوامع السيرة، وابن كثير في الفصول، وكذلك ذكرهم ابن عبد البر في كتابه الدرر (٢)، وكلامه قريب من نص كلام ابن حزم، وهذا يدلل أيضا على ما ذكرنا من رأي الدكتور شوقي في منهج ابن حزم في كتابه من متابعته لابن عبد البر.

القول الثاني: أن عددهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا، ذكر ذلك ابن كثير عن ابن إسحاق، قال:" فجميع من شهد بدرا من المسلمين، من المهاجرين والأنصار، من شهدها ومن ضرب له بسهمه وأجره، ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلا، من المهاجرين ثلاثة وثمانون، ومن الأوس أحد وستون رجلا، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا" (٣)، والذي يظهر أن ذلك اختيار ابن كثير، ويكون ما ذكره في كتابه الفصول موافقة لابن حزم، ويدل على ذلك أنه عقب على ابن حزم في كتاب الفصول أن "من أجل من اعتنى بذلك من المتأخرين الشيخ الإمام الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي

(١) الفصول في السيرة لابن كثير (ص١٣٧-١٣٩).
(٢) الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر (ص ١١٣: ١٣٠).
(٣) البداية والنهاية لابن كثير ط هجر (٥/ ٢١٣).

رحمه الله تعالى، فأفرد لهم جزءاً وضمنه في أحكامه أيضاً" (١)، وقد نقل الحافظ في كتابه البداية والنهاية ما ذكره الشيخ ضياء المقدسي وقال في آخر ذلك " فكان جملة من شهد بدرا من المسلمين ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا" (٢).

سبب الخلاف: الذي يظهر أن ابن إسحاق جعل عدد المهاجرين ثلاثة وثمانين رجلا بخلاف ابن هشام وغيره زاد ثلاثة لم يذكرهم ابن إسحاق، قال السهيلي" قال ابن هشام: كثير من أهل العلم، غير ابن إسحاق، يذكرون في المهاجرين ببدر، في بني عامر بن لؤي: وهب بن سعد بن أبي سرح، وحاطب بن عمرو؛ وفي بني الحارث بن فهر: عياض بن أبي زهير" (٣).

فائدة مهمة: هذا الاهتمام من أهل السير والحفاظ بمن شهد بدرا، وذكر أسمائهم وأسماء قبائلهم سببه ما جاء في السنة النبوية من بيان فضلهم وشرفهم، ويكفي في بيان ذلك حديث حاطب بن أبي بلتعة ﷺ لما قال عمر للنبي ﷺ " دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال: " إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" (٤).

(١) الفصول في السيرة لابن كثير (ص١٣٨-١٣٩).
(٢) البداية والنهاية لابن كثير ط هجر (٥/ ٢٤٩).
(٣) الروض الأنف للسهيلي ط الوكيل (٥/ ٢٦٣).
(٤) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس (٣٠٠٧)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة (٢٤٩٤).

المطلب الثالث

وقت تحريم الخمر

أولا: نص كلام ابن حزم:

قال الإمام ابن حزم –رحمه الله– في جوامع السيرة: "ونهض إلى بني النضير في أول السنة الرابعة من الهجرة، فحاصرهم ست ليال، وحينئذ نزل تحريم الخمر" (١).

نص تعقب ابن كثير:

قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله– في الفصول: "ونهض رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة إلى بني النضير ليستعين على ذينك القتيلين لما بينه وبينهم من الحلف..... فندب الناس إلى قتالهم، فخرج واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وذلك في ربيع الأول فحاصرهم ست ليال منه وحينئذ حرمت الخمر، كذا ذكره ابن حزم، ولم أره لغيره" (٢).

ثانيا: دراسة المسألة:

اختلف أهل السير وغيرهم من العلماء في وقت تحريم الخمر على أقوال:

القول الأول: أن تحريم الخمر كان بعد حصار بني النضير، وتتابع على ذلك القول أهل السير فقد ذكر ذلك ابن حزم كما بينا، وكذلك ابن عبد البر حيث قال: " وأمر ﷺ أصحابه بالتهيؤ لقتالهم وحربهم، وخرج إليهم، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وذلك في ربيع الأول أول السنة الرابعة من الهجرة. فتحصنوا منه في الحصون، فحاصرهم ست ليال، وأمر بقطع النخل وإحراقها، وحينئذ نزل تحريم الخمر" (٣)، وهذا النقل عن الإمام ابن عبد البر يدل على

(١) جوامع السيرة لابن حزم ط المعارف (ص١٨١).
(٢) الفصول في السيرة لابن كثير (ص١٥٧).
(٣) الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر (ص ١٦٥).

مدى التشابه بين كتاب الدرر وجوامع السيرة كما بينا في منهج الإمام ابن حزم في جوامع السيرة.

مناقشة كلام الحافظ ابن كثير:

أستغرب مما ذكره الحافظ ابن كثير معقبا على قول ابن حزم **أنه لم يره لغيره،** مع أن ما ذكره ابن حزم ذكره ابن عبد البر، ونص عليه ابن إسحاق وابن هشام، قال الذهبي: "وقال ابن إسحاق: كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول سنة أربع. وحاصرهم النبي ﷺ ست ليال. ونزل تحريم الخمر" [(١)]، وقال السهيلي: " قال ابن هشام: وذلك في شهر ربيع الأول، فحاصرهم ست ليال؛ ونزل تحريم الخمر" [(٢)].

القول الثاني: المشهور عند كثير من العلماء أن الخمر حرمت بعد غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة، قال القرطبي " وإنما نزل تحريمها في سنة ثلاث بعد وقعة أحد، وكانت وقعة أحد في شوال سنة ثلاث من الهجرة" [(٣)]، وذكر ذلك القول شيخ الإسلام ابن تيمية [(٤)].

واستدل على ذلك القول بحديث جابر بن عبد الله اصطبح [(٥)] ناس الخمر من أصحاب رسول الله ﷺ، ثم قتلوا شهداء يوم أحد، فقالت اليهود: فقد مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم، فأنزل الله تعالى: {ليس على الذين آمنوا وعملوا

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ت بشار (١/ ١٥٩).
(٢) الروض الأنف للسهيلي ط الوكيل (٦/ ٢١٠).
(٣) تفسير القرطبي (٦/ ٢٨٥).
(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٤/ ١١٧).
(٥) أي: شربوها أول النهار. ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، للميورقي (ص: ٢١٣).

الصالحات جناح فيما طعموا} (المائدة: ٩٣)، فهذا الحديث يدل على أن تحريم الخمر كان بعد غزوة أحد في شوال سنة ثلاث من الهجرة [١].

القول الثالث: أن تحريم الخمر كان في السنة الثامنة من الهجرة، في عام الفتح قبل فتح مكة، وقد اختار ذلك القول الحافظ ابن حجر، واستدل بما رواه الإمام أحمد من طريق عبد الرحمن بن وعلة قال سألت بن عباس عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله ﷺ صديق من ثقيف أو دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها إليه فقال يا فلان أما علمت أن الله حرمها فأقبل الرجل على غلامه فقال بعها فقال إن الذي حرم شربها حرم بيعها [٢].

الراجح: الذي يظهر رجحانه–والعلم عند الله– أن تحريم الخمر كان بعد غزوة أحد، فهذا هو المشهور عند العلماء، ويبعد أن تكون الخمر جائزة كل هذه السنوات في المدينة، والقول الأول الذي ذكره أهل السير قريب، لأن غزوة أحد كانت في آخر السنة الثالثة، وحصار بني النضير كان في ربيع الأول من السنة الرابعة، وقد تعقب الحافظ ابن حجر هذا القول بحديث أنس وفيه أنه كان ساقي القوم فلو كان في السنة الرابعة لكان يصغر عن ذلك [٣]، لكن ذلك لا يلزم فقد ذكر بعد الحفاظ أن مولد أنس كان قبل عشر سنوات من الهجرة فهذا يرد ما ذكره الحافظ ابن حجر [٤].

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٨/ ٢١١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساقاة باب تحريم بيع الخمر (١٥٧٨)، وينظر في الاستدلال به: فتح الباري لابن حجر (٨/ ٢٧٩).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٣١).

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٣/ ٤٠٥).

المطلب الرابع

وقت غزوة الخندق

أولا: نص كلام ابن حزم:

قال الإمام ابن حزم –رحمه الله– في جوامع السيرة:" ثم كانت غزوة الخندق في شوال من السنة الخامسة من الهجرة، هكذا قال أصحاب المغازي؛ والثابت أنها في الرابعة بلا شك، لحديث ابن عمر: " عرضت على رسول الله ﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فردني، ثم عرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني"(١)، فصح أنه لم يكن بينهما إلا سنة واحدة فقط"(٢).

نص تعقب ابن كثير:

قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله– في الفصول: "وكانت في سنة خمس في شوالها على الصحيح من قولي أهل المغازي والسير، والدليل على ذلك أنه لا خلاف أن أحداً كانت في شوال من سنة ثلاث، وقد تقدم ما ذكره أهل العلم في المغازي أن أبا سفيان واعدهم العام المقبل بدراً، وأنه ﷺ خرج إليهم فأخلفوه لأجل جدب تلك السنة في بلادهم، فتأخروا إلى هذا العام، قال أبو محمد بن حزم الأندلسي في مغازيه: هذا قول أهل المغازي، ثم قال: والصحيح الذي لا شك فيه أنها في سنة أربع، وهو قول موسى بن عقبة" (٣).

ثانيا: دراسة المسألة:

اختلف أهل السير والمغازي في وقت غزوة الخندق على قولين:

القول الأول: أنها كانت في شوال من السنة الخامسة من الهجرة، ذكر ذلك الحافظ ابن كثير، ونص على ذلك الإمام ابن عبد البر (٤)، وهذا القول هو

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب برقم (٤٠٩٧).

(٢) جوامع السيرة لابن حزم ط المعارف (ص١٨٥).

(٣) الفصول في السيرة لابن كثير (ص١٦٤).

(٤) الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر (ص ١٦٩).

المروي عن ابن إسحاق، قال السهيلي: " عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال: ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس" (١).

القول الثاني: أن غزوة الخندق كانت في شوال من السنة الرابعة، ذكر ذلك ابن حزم في جوامع السيرة، وهذا القول هو قول موسى بن عقبة، ومال إليه الإمام البخاري (٢).

واستدل أصحاب هذا القول بما أخرجه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ: "عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، فلم يجزه، وعرضه يوم الخندق، وهو ابن خمس عشرة سنة، فأجازه" (٣)، فظاهر الحديث يدل على أن بين أحد والخندق سنة واحدة، وقد كانت غزوة أحد في السنة الثالثة فتكون غزوة الخندق في السنة الرابعة.

وقد تعقب الحافظ ابن كثير هذا القول الذي ذكره ابن حزم وغيره، بأن النبي ﷺ لم يكن يجيز أحد لم يبلغ خمس عشرة سنة، وكان ابن عمر رضي الله عنهما في غزوة أحد لم يبلغ ذلك السن، وبلغه في غزوة الخندق، فلا ينفي ذلك أن بلوغه قد زاد عليها بسنة أو أكثر من ذلك، فكأن المعنى عرضت يوم الخندق وأنا من أبناء الحرب، أو يقال كان يوم أحد في أول الرابعة عشرة من عمره وفي يوم الخندق في آخر الخامسة عشرة (٤)، وذكر الوجهين في رد ذلك القول ابن القيم في زاد المعاد (٥).

الراجح: الذي يظهر هو رجحان القول الأول، وهو أن غزوة الخندق كانت في السنة الخامسة من الهجرة في شهر شوال، أي بعد غزوة أحد بسنتين، ويؤيد

(١) الروض الأنف للسهيلي ط الوكيل (٦/ ٢٦٠).
(٢) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٣٩٣).
(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب برقم (٤٠٩٧).
(٤) الفصول في السيرة لابن كثير (ص١٦٤-١٦٥).
(٥) زاد المعاد لابن القيم (٣/ ٢٤١).

ذلك أيضا أن أبا سفيان في غزوة أحد وعد المسلمين العام المقبل ببدر، فخرج النبي ﷺ وتأخر أبا سفيان بسبب الجدب ورجع بقومه بعدما وصل إلى عسفان(١).

(١) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٣٩٣).

المطلب الخامس

المصيب في صلاة العصر يوم غزوة بني قريظة

أولا: نص كلام ابن حزم:

قال الإمام ابن حزم -رحمه الله- في جوامع السيرة:" فأمر رسول الله ﷺ أن لا يصلي أحد العصر إلا في بني قريظة، ونهض المسلمون، فوافاهم وقت العصر في الطريق، فقال بعض المسلمين: نصلي، ولم نؤمر بتأخيرها عن وقتها، وقال آخرون: لا نصليها إلا حيث أمرنا رسول الله ﷺ أن نصليها. فذكر أن بعضهم لم يصلوا العصر إلا ليلاً؛ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فلم يعنف من الطائفتين أحداً، أما التعنيف فإنما يقع على العاصي المتعمد المعصية وهو يعلم أنها معصية؛ وأما من تأول قصداً للخير، فهو وإن لم يصادف الحق غير معنف؛ وعلم الله تعالى أننا لو كنا هناك ما صلينا العصر في ذلك اليوم إلا في بني قريظة ولو بعد أيام" (١).

نص تعقب ابن كثير: قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في الفصول: "فنهض ﷺ من وقته إليهم، وأمر المسلمين أن لا يصلي أحد صلاة العصر، وقد كان دخل وقتها إلا في بني قريظة، فراح المسلمون أرسالاً، وكان منهم من صلى العصر في الطريق، وقالوا: لم يرد رسول الله ترك الصلاة، إنما أراد تعجيل السير، وكان منهم من لم يصل حتى غربت الشمس، ووصل إلى بني قريظة، ولم يعنف ﷺ واحداً من الفريقين، قال ابن حزم: وهؤلاء هم المصيبون وأولئك مخطئون مأجورون، وعلم الله لو كنا هناك لم نصل العصر إلا في بني قريظة ولو بعد أيام" (٢).

---

(١) جوامع السيرة لابن حزم ط المعارف (ص١٩٢).

(٢) الفصول في السيرة لابن كثير (ص١٧٢-١٧٣).

ثانيا: دراسة المسألة:

أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ يوم الأحزاب: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة» فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك، فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحدا منهم [(١)]، وقد اختلف العلماء في المصيب من الفريقين على قولين:

القول الأول: أن المصيب من صلى العصر في الطريق، قال الحافظ ابن كثير: " والحاصل أن الذين صلوا العصر في الطريق جمعوا بين الأدلة، وفهموا المعنى فلهم الأجر مرتين، والآخرين، حافظوا على أمره الخاص، فلهم الأجر رضي الله عن جميعهم وأرضاهم [(٢)]، واختار هذا القول ابن القيم في زاد المعاد وانتصر له [(٣)].

القول الثاني: أن الذين صلوا في بني قريظة هم الذين أصابوا، انتصر لهذا القول الإمام ابن حزم حيث قال: "وعلم الله تعالى أننا لو كنا هناك ما صلينا العصر في ذلك اليوم إلا في بني قريظة ولو بعد أيام؛ ولا فرق بين نقله صلى الله عليه وسلم صلاةً في ذلك اليوم إلى موضع بني قريظة، وبين نقله صلاة المغرب ليلة مزدلفة، وصلاة العصر من يوم عرفة على وقت الظهر، والطاعة في ذلك واجبة" [(٤)].

وتعقبه الحافظ ابن كثير بقوله " أما ابن حزم فإنه معذور لأنه من كبار الظاهرية، ولا يمكنه العدول عن هذا النص، ولكن في ترجيح أحد هذين

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، برقم (٤١١٩).
(٢) الفصول في السيرة لابن كثير (ص١٧٢-١٧٣).
(٣) زاد المعاد لابن القيم (٣/ ١١٩).
(٤) جوامع السيرة لابن حزم ط المعارف (ص١٩٢).

الفعلين على الآخر نظر وذلك أنه ﷺ لم يعنف أحداً من الفريقين، فمن يقول بتصويب كل مجتهد، فكل منهما مصيب ولا ترجيح، ومن يقول بأن المصيب واحد، وهو الحق لاشك فيه ولامرية، لدلائل من الكتاب والسنة كثيرة، فلا بد على قوله من أن أحد الفريقين له أجران بإصابة الحق، وللفريق الآخر أجر فنقول وبالله التوفيق الذين صلوا العصر في وقتها حازوا قصب السبق، لأنهم امتثلوا أمره ﷺ في المبادرة إلى الجهاد وفعل الصلاة في وقتها، ولا سيما صلاة العصر التي أكد الله سبحانه المحافظة عليها في كتابه بقوله تعالى: {حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى} وهي العصر على الصحيح المقطوع به" [(١)].

الراجح: الذي يترجح –والعلم عند الله– القول الأول، وهو أن الذين صلوا العصر في أول وقتها هم المصيبون، وأن الفريق الآخر مخطيء مأجور، وما تعلق به ابن حزم وغيره من الظاهرية بأن المصيب من أخر الصلاة سببه أنهم أحالوا أن يكون النص يأتي بإباحة وحظر معا إلا على وجه النسخ، ويرد على ذلك بأن الإباحة والحظر صفات للحكم وليست صفات أعيان حتى نحكم بأن الصلاة تعين فيها التأخير [(٢)]، والله أعلم.

(١) الفصول في السيرة لابن كثير (ص١٧٢).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٦/ ٢٦٤).

المطلب السادس

تعيين الذي راجع سعد بن عبادة من الأوس في حادثة الإفك

أولا: نص كلام ابن حزم:

قال الإمام ابن حزم -رحمه الله- في جوامع السيرة: " وقد روينا من طرقٍ صحاح: أن سعد بن معاذ كانت له في شيء من ذلك مراجعة مع سعد بن عبادة، وهذا عندنا وهم، لأن سعد بن معاذ مات إثر فتح قريظة، بلا شك، وفتح بني قريظة في آخر ذي القعدة من السنة الرابعة من الهجرة، وغزوة بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة، بعد سنةٍ وثمانية أشهر من موت سعد، وكانت المقالة بين الرجلين المذكورين بعد الرجوع من غزوة بني المصطلق بأزيد من خمسين ليلة، وذكر ابن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد وغيره: أن المقاوِل [1] لسعد بن عبادة إنما كان أسيد بن الحضير، وهذا هو الصحيح، والوهم لم يعر منه أحد من بني آدم، إلا من عصم الله تعالى " [2].

نص تعقب ابن كثير: قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في الفصول: " قال أبو محمد بن حزم: وهذا الصحيح الذي لاشك فيه، وذلك عندنا وهم، وبسط الكلام في ذلك مع اعترافه بأن ذكر سعد جاء من طرق صحاح، قلت: وهو كما قال إن شاء الله" [3].

ثانيا: دراسة المسألة:

وقع في صحيح البخاري في حديث الإفك قول النبي ﷺ وهو على المنبر " يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان

---

(١) المراد من يُكلمه ويُحاوره.

(٢) جوامع السيرة لابن حزم ط المعارف (ص١٩٢).

(٣) الفصول في السيرة لابن كثير (ص١٨٣).

يدخل على أهلي إلا معي، فقام سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قال: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا، وسكت" (١)، والشاهد من الحديث ذكر سعد بن معاذ على أنه كان موجودا في تلك الواقعة، ومعلوم أن سعد بن معاذ توفي بعد غزوة بني قريظة سنة خمس من الهجرة، وحادثة الإفك كانت في مرجع الناس من غزوة بني المصطلق، وقد تتابع أهل السير أنها كانت في شعبان من السنة السادسة، لذلك أشكل ذلك على كثير من العلماء وحكموا أن ذلك وهم وأن الصواب هو أسيد بن حضير، وسنعرض الأقوال في ذلك:

القول الأول: أن القائل أسيد بن حضير وليس سعد بن معاذ، ذكر ذلك ابن حزم في جوامع السيرة، وما ذكره ابن حزم صرح به ابن عبد البر، قال:" ورواية من روى أن سعد بن معاذ راجع في ذلك سعد بن عبادة وهم وخطأ" (٢)، ووافقهم الحافظ ابن كثير على ذلك.

القول الثاني: أن القائل سعد بن معاذ، وقد أجاب أصحاب هذا القول على الإشكال بأجوبة، منها أن غزوة المريسيع كانت في سنة أربع من الهجرة وقد حكى هذا القول الإمام البخاري عن موسى بن عقبه، ومن الأجوبة أن جرح

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات، بأنفسهم خيرا} [النور: ١٢] إلى قوله: {الكاذبون} برقم (٤٧٥٠).
(٢) الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر (ص ١٩٠).

سعد بن معاذ لم ينفجر عقب الفراغ من بني قريظة بل تأخر ثم انفجر بعد ذلك ووقعت حادثة الإفك قبل أن ينفجر، ذكر هذه الأجوبة الحافظ ابن حجر في الفتح [1].

الراجح: الذي يظهر رجحانه القول الأول لقوة أدلته وضعف الأجوبة التي أجاب بها أصحاب القول الثاني.

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٨/ ٤٧١-٤٧٢).

المطلب السابع

وقت غزوة خيبر

أولا: نص كلام ابن حزم:

قال الإمام ابن حزم –رحمه الله– في جوامع السيرة: " فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مرجعه من الحديبية، ذا الحجة وبعض المحرم، ثم خرج فى بقية من المحرم غازيا إلى خيبر وذلك قرب آخر السنة السادسة من الهجرة" (١).

نص تعقب ابن كثير:

قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله– في الفصول:" ولما رجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أقام بها إلى المحرم من السنة السابعة، فخرج في آخره إلى خيبر، ونقل عن مالك بن أنس رحمه الله: أن فتح خيبر كان في سنة ست، والجمهور على أنها في سنة سبع، وأما ابن حزم فعنه أنها في سنة ست بلا شك، وذلك بناء على اصطلاحه، وهو أنه يرى أن أول السنين الهجرية شهر ربيع الأول الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مهاجراً، ولكن لم يتابع عليه، إذا الجمهور على أن أول التاريخ من محرم تلك السنة، وكان أول من أرخ بذلك يعلى بن أمية باليمن، وقيل: عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك في سنة ست عشرة " (٢).

ثانيا: دراسة المسألة:

اختلف العلماء في وقت غزوة خيبر على قولين:

(١) جوامع السيرة لابن حزم ط المعارف (ص٢١١).

(٢) الفصول في السيرة لابن كثير (ص١٨٨).

القول الأول: أنها كانت في محرم من السنة السابعة من الهجرة، ذكر ذلك القول الحافظ ابن كثير، وكذا ذكر الواقدي في مغازيه [١]، والسهيلي في الروض الأنف [٢]، وابن القيم في زاد المعاد [٣].

القول الثاني: أنها كانت في آخر السنة السادسة من الهجرة، ذكر ذلك الإمام ابن حزم، والذي يظهر أن ذلك اختيار الإمام ابن عبد البر حيث قال:" وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم وخرج في بقية منه غازيا إلى خيبر، ولم يبق من السنة السادسة من الهجرة إلا شهر وأيام" [٤].

وقد تعقب الحافظ ابن كثير هذا القول بأن ذلك القول ناشئ عن اصطلاح ابن حزم في أن بداية السنة الهجرية من شهر ربيع الأول، وإلا فقد اتفق الجميع أن غزوة خيبر كانت في شهر المحرم.

الراجح: الذي يظهر رجحانه هو القول الأول فهو الذي عليه جمهور العلماء، وأما ما يتعلق بالاختلاف في بداية التاريخ الهجري، فقد أخرج البخاري عن سهل بن سعد، قال: "ما عدوا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا من وفاته، ما عدوا إلا من مقدمه المدينة" [٥]، فهذا الحديث يدل على أن التاريخ الهجري يبتدأ من سنة الهجرة بغير خلاف في ذلك، والصحيح أن البداية من شهر الله المحرم، ومناسبة ذلك أنه أول هلال استهل بعد البيعة التي كانت في

(١) مغازي الواقدي (٢/ ٦٣٤).
(٢) الروض الأنف للسهيلي ط الوكيل (٦/ ٤٩٩).
(٣) زاد المعاد لابن القيم (٣/ ٢٨١).
(٤) الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر (ص ١٩٦).
(٥) أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب التاريخ، من أين أرخوا التاريخ برقم (٣٩٣٤).

أثناء ذي الهجة، وعزم النبي صلى الله عليه وسلم بعدها على الهجرة [1]، وأقوى ما يدل على ذلك من النقل أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر في خلافته رضي الله عنهم إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس فقال بعضهم أرخ بالمبعث وبعضهم أرخ بالهجرة فقال عمر الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها وذلك سنة سبع عشرة فلما اتفقوا قال بعضهم ابدءوا برمضان فقال عمر بل بالمحرم فإنه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا عليه"[2].

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٧/ ٢٦٨).
(٢) ينظر: الكامل في التاريخ (١/ ١٢).

المطلب الثامن

فتح مكة هل كان صلحا أم عنوة؟

أولا: نص كلام ابن حزم:

قال الإمام ابن حزم –رحمه الله– في جوامع السيرة: إثر قول العباس: "يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر، فاجعل له شيئاً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن"، وهذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل من كان لا يقاتل من أهل مكة، نص جلي لا إشكال فيه، فمكة مؤمنة بلا شك، ومن ثم لم تؤخذ عنوة بوجه من الوجه، ولو أمن مسلم من أي من المسلمين قرية من دار الحرب على أن يغلقوا أبوابهم ولا يقاتلوا، على ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مكة، لكان أماناً صحيحاً، وللزم ذلك كل مسلم، ولحرمت دماؤهم وأموالهم وديارهم، وللزمهم الإسلام أو الجلاء، إلا أن يكونوا كتابيين، فيباح لهم القرار، على الجزية والصغار، فكيف أمان رسول الله صلى الله عليه وسلم! فمن قال: إن مكة صلح على هذا المعنى، فقد صدق؛ ومن قال: إنها صلح على أنهم دافعوا وامتنعوا حتى صالحوا، فقد أخطأ؛ وأما من قال: عنوة، فقد أخطأ على كل حال، والصحيح اليقين: أنها مؤمنة على دمائهم وذراريهم وأموالهم ونسائهم، إلا من قاتل أو استثني فقط"[1].

نص تعقب ابن كثير: قال ابن كثير في الفصول:" قال ابن حزم: هذا نص في أنها فتحت صلحاً لا عنوة، قلت: هذا أحد أقوال العلماء وهو الجديد من مذهب الشافعي، واستدل على ذلك أيضاً بأنها لم تخمس ولم تقسم، والذين ذهبوا إلى أنها فتحت عنوة استدلوا بأنهم قد قتلوا من قريش يومئذ عند الخندمة نحواً من

(١) جوامع السيرة لابن حزم ط المعارف (ص٢٢٩-٢٣٠).

عشرين رجلاً، واستدلوا بهذا اللفظ أيضاً: [فهو آمن] والمسألة يطول تحريرها ها هنا" (١).

ثانيا: دراسة المسألة:

اختلف العلماء في فتح مكة هل كان صلحا أم عنوة، على قولين:

القول الأول: أنها فتحت صلحا وأمانا، ذهب إلى هذا القول ابن حزم في جوامع السيرة، وإلى هذا القول مال أيضا الإمام ابن عبد البر، قال:" فكان هذا منه أمانا لكل من لم يقاتل من أهل مكة، ولهذا قال جماعة من أهل العلم منهم الشافعي رحمه الله إن مكة مؤمنة وليست عنوة، والأمان كالصلح، وروى أن أهلها مالكون رباعهم، ولذلك كان يجيز كراها لأربابها وبيعها وشراءها لأن من أمن فقد حرم ماله ودمه وذريته وعياله، .... والأصح والله أعلم أنها بلدة مؤمنة، أمن أهلها على أنفسهم وأمنت أموالهم تبعا لهم" (٢).

القول الثاني: أنها فتحت عنوة، ذكر ابن عبد البر أن هذا هو قول أكثر أهل العلم" لأنها أخذت غلبة بالخيل والركاب إلا أنها مخصوصة بأن لم يجر فيها قسم غنيمة ولا سبي من أهلها أحد، وخصت بذلك لما عظم الله من حرمتها، ألا ترى إلى قوله ﷺ: "مكة حرام محرمة لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، ثم هي حرام إلى يوم القيامة" (٣).

الراجح: الذي يظهر في المسألة من الأحاديث الصحيحة أنها فتحت عنوة ويدل عليه قول النبي ﷺ "تَرَوْنَ إِلَى أَوْبَاشِ قُرَيْشٍ، وَأَتْبَاعِهِمْ، ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، وفي رواية أخرى " احْصُدُوهُمْ حَصْدًا"، ثُمَّ قَالَ: «حَتَّى تُوَافُونِي بِالصَّفَا»، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَمَا شَاءَ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ، وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوَجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُبِيحَتْ

(١) الفصول في السيرة لابن كثير (ص ٢٠٠).
(٢) الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر (ص ٢١٧).
(٣) الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر (ص ٢١٧).

خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ، لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ" [١]، فلو كانت قريش في أمان وصلح ما احتاج النبي صلى الله عليه وسلم أن يذكر أن من دخل دار أبا سفيان كان آمنا [٢]، والذي جعل طائفة من العلماء أن يقولوا بفتحها صلحا أنها لم تقسم كما قسمت أرض خيبر، لكن أجاب الجمهور عن ذلك بأن مكة لما كانت دار مناسك، فهي وقف على المسلمين كلهم لم يجز قسمتها، أو أن قسمة أراضي الفتح موكول لإمام المسلمين ينظر للمصلحة في ذلك وأن عدم القسمة على الغانمين جائز [٣].

(١) رواه مسلم (١٧٨٠)، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة.
(٢) شرح النووي على مسلم (١٢/ ١٣٠).
(٣) زاد المعاد لابن القيم (٣/ ١٠٦-١٠٧).

المطلب التاسع

مدة حصار الطائف

أولا: نص كلام ابن حزم:

قال الإمام ابن حزم –رحمه الله– في جوامع السيرة: :" ثم نزل بقرب الطائف، فتحصنت منه ثقيف، وحاربهم المسلمون، فأصيب من المسلمين رجال بالنبل، فزال عن ذلك المنزل إلى موضع المسجد المشهور اليوم، وكان وادياً يقال له: العقيق، فحاصرهم بضعاً وعشرين ليلة، ويقال: بل بضع عشرة ليلة، وهو صحيح بلا شك" (١).

نص تعقب ابن كثير: قال ابن كثير في الفصول:" ورجع صلى الله عليه وسلم من حنين فلم يدخل مكة حتى أتى الطائف فحاصرهم، فقيل: بضع وعشرون ليلة، وقيل: بضعة عشرة ليلة، قال ابن حزم وهو الصحيح بلا شك. قلت: ما أدري من أين صحح هذا؟ بل كأنه أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم لهوازن حين أتوه مسلمين بعد ذلك: «لقد كنت استأنيت بكم عشرين ليلة» وفي الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: فحاصرناهم أربعين يوماً . يعني ثقيفاً . فاستعصوا وتمنعوا، وقتلوا جماعة من المسلمين بالنبل وغيره" (٢).

ثانيا: دراسة المسألة:

اختلف أهل السير في مدة حصار النبي ﷺ للطائف على قولين:

القول الأول: أن مدة ذلك الحصار كانت بضع وعشرون ليلة، نسب تلك المدة كثير من أهل السير والمغازي لابن اسحاق، نقل السهيلي عنه: فحاصرهم بضع وعشرين ليلة (٣).

---

(١) جوامع السيرة لابن حزم ط المعارف (ص٢٤٣).

(٢) الفصول في السيرة لابن كثير (ص٢٠٧- ٢٠٨).

(٣) الروض الأنف للسهيلي ط الوكيل (٧/ ٢٣٤).

القول الثاني: أن مدة الحصار كانت بضع عشرة ليلة، لا تزيد على العشرين، جزم بذلك القول الإمام ابن حزم في جوامع السيرة، ومال إلى ذلك الإمام ابن عبد البر، حيث قال " فزال فحاصرهم عليه السلام بضعا وعشرين ليلة، بل بضع عشرة ليلة، وقيل: عشرين يوما" (١)، وهو قول ابن هشام كما ذكره السهيلي (٢).

الراجح: الذي يظهر رجحانه ما ذكره الإمام ابن حزم من أن مدة الحصار كانت بضع عشرة ليلة، لأن ذلك يدل عليه ظاهر ما ورد في الصحيح عن المسور بن مخرمة، أن رسول الله ﷺ قال: حين أتاه وفد هوازن "وقد كنت استأنيت "، وكان النبي صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف" (٣)، فهذا فيه بيان مدة تأخره عن هوازن وحصاره للطائف (٤).

المطلب العاشر: هل زوج أبو سفيان السيدة أم حبيبة للنبي ﷺ؟.

أولا: نص كلام ابن حزم:

قال الإمام ابن حزم –رحمه الله– في جوامع السيرة: عن السيدة أم حبيبة أنها "سيقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم من بلاد الحبشة، وكانت هنالك مهاجرة مسلمة، وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الأسدي، فارتد إلى النصرانية، ثم مات إلى النار. قيل: إن النجاشي أصدقها أربعمائة دينار ذهباً، وماتت في خلافة أخيها معاوية، سنة أربع وأربعين، فيما قاله أبو حسن الزيادي، وقال أيضاً مثله الواقدي" (٥).

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر (ص ٢٢٩).

(٢) الروض الأنف للسهيلي ط الوكيل (٧/ ٢٣٤).

(٣) أخرجه البخاري (٤٣١٨)، كتاب المغازي، باب قول الله تعالى "ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم".

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر (٨/ ٣٤).

(٥) جوامع السيرة لابن حزم ط المعارف (ص٣٥).

نص تعقب ابن كثير: قال ابن كثير في الفصول:" وفي هذه السنة، وقيل في التي قبلها سنة ست، تزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية، خطبها عليه عمرو بن أمية الضمري، وكانت بالحبشة، وذلك حين توفي عنها زوجها عبيد الله بن جحش، فولي عقدها منه خالد بن سعيد بن العاص، وقيل: النجاشي، والصحيح الأول، ولكن أمهرها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار، وجهزها، وأرسل بها إليه رضي الله عنه، فأما ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عكرمة بن عمار اليماني «عن أبي زميل سماك بن الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان لما أسلم قال في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم: عندي أحسن العرب وأجمله، أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكما..» الحديث، فقد استغرب ذلك من مسلم رحمه الله، كيف لم يتنبه لهذا؟ لأن أبا سفيان، إنما أسلم ليلة الفتح، وقد كانت بعد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بسنة وأكثر، وهذا مما لا خلاف فيه، وقد أشكل هذا على كثير من العلماء: فأما ابن حزم فزعم أنه موضوع وضعف عكرمة بن عمار، ولم يقل هذا أحد قبله ولا بعده [(١)].

فائدة: موضع التعقب من ابن كثير في حكمه بالوضع على حديث مسلم وتضعيفه لعكرمة بن عمار لكن لم أجد ذلك في جوامع السيرة، ووجدته في المحلى حيث قال في تعليقه على حديث من طريق عكرمة بن عمار:" وقد وجدنا عنه حديثا موضوعا في نكاح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أم حبيبة بعد فتح مكة" [(٢)].

ثانيا: دراسة المسألة:

أشكل على العلماء ما ورد في صحيح مسلم، من قول أبي سفيان للنبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم: يا نبي الله ثلاث أعطنيهن، قال: «نعم» قال: عندي

(١) الفصول في السيرة لابن كثير (ص ٢٤٧-٢٤٨).
(٢) المحلى بالآثار لابن حزم (١/ ٢٧٨).

أحسن العرب وأجمله، أم حبيبة بنت أبي سفيان، أزوجكها، قال: «نعم» [١]، فظاهر الحديث يدل على أن أم حبيبة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتح، وقد اختلف العلماء في دفع هذا الإشكال على أقوال:

القول الأول: الحكم على الحديث بالوضع وتضعيف من رواه وهو عكرمة بن عمار، وهذا قول الإمام ابن حزم، وتعقبه الحافظ ابن كثير في ذلك.

القول الثاني: أن أبا سفيان أراد تجديد العقد لئلا يكون تزوجها بغير إذنه غضاضة عليه، أو أنه توهم أن بإسلامه ينفسخ نكاح ابنته، وهذا قول الشيخ أبي عمرو بن الصلاح وتبعه الإمام النووي عليه [٢].

وتعقب ذلك القول الحافظ ابن كثير، فقال:" وهذا بعيد جداً، فإنه لو كان كذلك لم يقل: عندي أحسن العرب وأجمله، إذ رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ سنة فأكثر، وتوهم فسخ نكاحها بإسلامه بعيد جداً [٣].

القول الثالث: أن أبا سفيان لما رأى صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، شرفاً أحب أن يزوجه ابنته الأخرى وهي عزة، واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة، ويشهد لذلك القول ما رواه البخاري ومسلم، عن أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها، أنها قالت: يا رسول الله، انكح أختي بنت أبي سفيان، فقال: «أو تحبين ذلك»، فقلت: نعم، لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في خير أختي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن ذلك لا يحل لي" [٤]، واختار هذا القول الحافظ ابن كثير، قال:" والصحيح في هذا أن أبا سفيان لما رأى

---

(١) رواه مسلم (٢٥٠١)، كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه.

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم (١٦/ ٦٣-٦٤).

(٣) الفصول في السيرة لابن كثير (ص ٢٤٨).

(٤) أخرجه البخاري (٥١٠١)، كتاب النكاح، باب (وأمهاتكم الاتي أرضعنكم)، ورواه مسلم (١٤٤٩)، كتاب الرضاع، باب تحريم الربيبة وأخت المرأة.

صهر رسول الله ﷺ، شرفاً أحب أن يزوجه ابنته الأخرى وهي عزة،....وعلى هذا فيصح الحديث الأول، ويكون قد وقع الوهم من بعض الرواة في قوله: وعندي أحسن العرب وأجمله: أم حبيبة، وإنما قال: عزة، فاشتبه على الراوي، أو أنه قال الشيخ: يعني ابنته، فتوهم السامع أنها أم حبيبة، إذ لم يعرف سواها ولهذا النوع من الغلط شواهد كثيرة قد أفردت سرد ذلك في جزء مفرد [١].

الراجح: الذي يتبين رجحانه هو القول الثالث الذي مال إليه الحافظ ابن كثير، وهو الذي رجحه الإمام ابن القيم، قال:" وقالت طائفة: بل الحديث صحيح، ولكن وقع الغلط والوهم من أحد الرواة في تسمية أم حبيبة، وإنما سأل أن يزوجه أختها عزة، ولا يبعد خفاء التحريم للجمع عليه، فقد خفي ذلك على ابنته وهي أفقه منه وأعلم ....فهذه هي التي عرضها أبو سفيان على النبي ﷺ، فسماها الراوي من عنده أم حبيبة، وقيل: بل كانت كنيتها أيضا أم حبيبة، وهذا الجواب حسن لولا قوله في الحديث: فأعطاه رسول الله ﷺ ما سأل، فيقال حينئذ هذه اللفظة وهم من الراوي، فإنه أعطاه بعض ما سأل، فقال الراوي: أعطاه ما سأل أو أطلقها اتكالا على فهم المخاطب أنه أعطاه ما يجوز إعطاؤه مما سأل" [٢].

(١) الفصول في السيرة لابن كثير (ص ٢٤٨-٢٤٩).

(٢) ينظر: زاد المعاد لابن القيم (١/ ١٠٨).

الخاتمة، وتشمل: النتائج والتوصيات:

وهنا قد بلغ القلم منتهى قصد صاحبه بعد أن أحاط بتعقيبات العلامة ابن كثير على الإمام ابن حزم، ووقف بين الطرفين موقف الموازن يطلب الترجيح بينهما بمرجحٍ خارج مما اشتمل عليه كلام أئمة هذا الشأن، وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج.

النتائج

توصل البحث إلى نتائج متعددة، أبرزها ما يلي:

١-مدى التشابه الكبير بين مختصرات السيرة، لا سيما ما كتبه ابن عبد البر وابن حزم وابن كثير.

٢-اعتماد أغلب من كتب في السيرة النبوية على الإمام ابن إسحاق وتتابعهم على نقل كلامه.

٣-أهمية علم السيرة النبوية في ضبط بعض الأوهام التي قد تقع من الرواة في السنة النبوية.

٤-الارتباط بين علوم الشريعة بحيث تظهر منهجية المؤلف الفقهية على اختياراته في بعض مواطن الإشكال في السير والمغازي.

٥-التشابه الكبير في الاختيارات بين كتاب الفصول وكتاب زاد المعاد في بعض المواضع، لا سيما فيما يتعلق بالتعقيبات على ابن حزم.

٦-أن الأصح في فرض الزكاة أنه كان في السنة الثانية من الهجرة خلافا لما تتابع عليه أهل السير من ذكر أنها فرضت في زمن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

٧-الأصح في غزوة الخندق أنها كانت في شهر شوال من السنة الخامسة من الهجرة.

٨-الأصح في غزوة خيبر أنها كانت في أول السنة السابعة من الهجرة.

التوصيات:

كما يوصي البحث بالتوصيات التالية:

١- بحث علاقة ابن كثير بالإمام ابن عبد البر، ومعرفة سبب عدم ذكره في كتابه الفصول مع ذكر ابن حزم، فقد يكون كتاب ابن عبد البر غير موجودٍ عنده، أو غير ذلك.

٢- بحث مدى استفادة ابن حزم من الإمام ابن عبد البر، لا سيما في السيرة النبوية.

٣- عمل دراسة لما وقع من أوهام الرواة في السنة النبوية، فيما نص أهل السير على خلافه.

٤- عمل الدراسات البينية بين علم السيرة مع غيرها من علوم الشريعة كالتفسير والحديث؛ لإثراء البحث العلمي في ذلك.

٥- دراسة مراحل كتابة المحدثين في السيرة عبر الزمان دراسة استقرائية.

المصادر والمراجع

١- اختيارات الحافظ ابن كثير التاريخية من كتاب الفصول في سيرة الرسول ﷺ للدكتور عبد العزيز السلومي، مجلة دورية: وقائع تاريخية : مجلة علمية محكمة ، نصف سنوية. (يوليو ٢٠٠٩ م)، تصدر عن مركز البحوث و الدراسات التاريخية بجامعة القاهرة، (ص: ٤٧-٧٥).

٢- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٣- أصول البحث العلمي ومناهجه، أحمد بدر-ط وكالة المطبوعات، الكويت-السادسة ١٩٨٢م.

٤- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٥- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تأليف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، حققه المستشرق: فرانز روزنتال، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٩ م.

٦- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

٧- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، المؤلف: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي – القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧ م.

٨- تاريخ ابن يونس المصري، المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٤٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٩- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

١٠- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، المؤلف: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢١هـ)، المحقق: أبو القاسم إمامي، الناشر: سروش، طهران، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠ م.

١١- تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٢- تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٣- تعقيبات ابن حجر على ابن حبان، د. محمد سيد شحاتة.

١٤- تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى:

٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٥- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.

١٦- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

١٧- تفسير القرآن العظيم،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

١٨- التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دراسة وتحقيق: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

١٩- جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، طبع على نفقة المحقق ويطلب من

مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٢٠- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

٢١- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.

٢٢- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، ١٩٦٦ م.

٢٣- جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٠٠ م.

٢٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٢٥- الدرر في اختصار المغازي والسير، المؤلف: الحافظ يوسف بن عبد البر النمري، المحقق: الدكتور شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ

٢٦- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، المؤلف: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى: ٨٣٢هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢٧- ذيل تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (المتوفى: ٧٦٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٨- رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، الناشر: دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٩- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

٣٠- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥ هـ)، المحقق: إبراهيم الزيبق، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.

٣١- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣٢- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م

٣٣- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، المحقق : الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة : الأولى . ١٣٤٤ هـ.

٣٤- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

٣٥- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦ م

٣٦- السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، المؤلف: د. أكرم ضياء العمري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

٣٧- السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة (قراءة جديدة)، المؤلف: أبو عمر، محمد بن حمد الصوياني، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٣٨- شعب الإيمان، المؤلف: ابن كثير (٧٧٤ هـ)، المحقق: الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي، الناشر: دار البشائر الإسلامية [ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر (٦٩)]، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٩- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٤٠- صحيح السيرة النبوية، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، تقديم: د. عمر سليمان الأشقر، راجعه: د. همام سعيد، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٤١- صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٢- الصَّحيحُ من أحاديث السّيرة النبوية، المؤلف: أبو عمر، محمد بن حمد الصوياني، الناشر: مدار الوطن للنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٤٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٤- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٤٥- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣.

٤٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

٤٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

٤٨- الفصول في السيرة، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

٤٩- فضائل القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة : الطبعة الأولى – ١٤١٦ هـ.

٥٠- الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

٥١- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (ت: ١٠٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.

٥٢- الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية – المدينة المنورة.

٥٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٥٤- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٥٥- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٥٦- مجموع في أدب الجرح والتعديل وشروط كتابة التراجم، د.محمد يسري سلامة رحمه الله.

٥٧- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، المؤلف: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: د. محمد عجاج الخطيب، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤.

٥٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٥٩- المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية، ط ١ (١٣٤٨هـ).

٦٠- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح حمد العساف، شركة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، تاريخ النشر: ١٤٠٩هـ.

٦١- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٦٢- مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١ م.

٦٣- مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير

القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤ هـ)، المحقق: إمام بن علي بن إمام، الناشر: دار الفلاح، الفيوم- مصر.

٦٤- مصادر السيرة النبوية ومقدمة في تدوين السيرة، المؤلف: محمد يسري سلامة، تقديم: د.بشار عواد معروف الناشر: دار الجبرتي – دار الندوة، سنة النشر: ١٤٣١ – ٢٠١٠م.

٦٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٦٦- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

٦٧- المعجم المختص بالمحدثين، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٦٨- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦٩- المغازي، المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٩/١٩٨٩.

٧٠- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٧١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢م.

٧٢- منهج ابن حزم في كتابه جوامع السيرة عرض ونقد للأستاذ محمد موسى نمر والدكتور عبد السلام عطوة.

٧٣- منهجية التأليف في السيرة عند ابن كثير، المؤلف: عبد الرحمن بن علي السنيدي، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٧٤- الموسوعة في صحيح السيرة النبوية، دراسة موثقة لما جاء عنها في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة والروايات التاريخية المعتمدة علمياً مرتبة على أعوام عمر النبي صلى الله عليه وسلم (العهد المكي)/ المؤلف: أبو إبراهيم، محمد إلياس عبد الرحمن الفالوذة، الناشر: مطابع الصفا - مكة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٧٥- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧٦- النهاية في الفتن والملاحم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد أحمد عبد العزيز، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٧٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.